الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة أبو بكر بلقايد
UNIVERSITÉ DE TLEMCEN
كلية الآداب واللغات
قسم اللغة والأدب العربي

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي

تخصص: لسانيات عربية

رمز المذكرة: ماستير

المـــــوضـــوع:

ثنائية اللفظ والمعنى في الدرس اللساني الحديث

إعداد الطالب (ة):
بلجيلالي نورية

إشـراف الأستاذة :
أ.د دالي سليمة

لجنة المناقشة

أ. الدكتورة	شيخي نورية	رئيسا
أ. الدكتورة	بناصر آمال	ممتحنا
أ. الدكتورة	دالي سليمة	مشرفا مقررا

العام الجامعي:1440/1439هـ /2019-2018م

بسم الله الرحمن الرحيم

يقول الإمام الشّافعي :

أخي،لن تنال العلم إلا بستّة

سأنبيك عن تفصيلها ببيان

ذكاء، و حرص، و اجتهاد، و بلغة

و صحبة أستاذ، و طول زمان

إهـــــــداء

بسم الله الذّي لا يضّر مع اسمه شيء لا في الأرض ولا في السّماء وهو السّميع العليم:

أوّلا وقبل كلّ شيء أشكر الله عزّ وجلّ الذّي منحني القدرة و الصّبر على استكمال هذا العمل المتواضع الذّي يعتبر حصاد ثمرة مشواري الدّراسي خلال سنوات.

أهدي عصارة جهدي و حصاد دربي الدّراسي الطّويل إلى:

من أطفأ شعلة حياته من أجل أن يراني يوما امرأة ناجحة أبي صانع مجدي و منارة دربي وفخري وله سأرفع خالص جهدي .

-حفظك الله لنا-

من فرشت و بسطت حياتي بالدّروب وعلّمتني أنّ الحياة صبر و كفاح، نبع الحنان أمّي.

-أطال الله عمرك-

إخوتي و مصدر إلهامي في الحياة ،و موطن أنفاسي و فرحي أثناء المواقف الصّعبة في الدّنيا

صديقاتي التي لم تلدهنّ أمي و إنّما ولدتهنّ أرحام الصّداقة و روابط المحبّة و دروب العشرة ،التّي بها أصبحنا أخوات في الله.

شكر و عرفان

أحمد الله عزّ و جلّ على توفيقه لي بتسيير إتمام هذا البحث وأسأله تعالى أن يكون هذا العمل فاتحة خير لي يستنير بها غيري.

يقول –عليه الصّلاة والسّلام –:"من صنع إليكم معروفا فكافئوه، فإن لم تجدوا ما تكافئوا به فادعوا له حتّى تروا أنّكم قد كافأتموه ".

– رواه أبو داود وصححه الألباني –

ومن هذا المنطلق أرى أنّه من الواجب علّي أن أتقّدم بخالص الشكر و التّقدير للأستاذة المشرفة "دالي سليمة " لما بذلته من جهد و توجيه وما أسدته لي من نصائح في هذا الصّدد، كما أشكر كل من ساهم في مساعدتي لعملي هذا سواء كان من قريب أو بعيد.

مقدمة

مقدمة:

بسم الله الرّحمن الرّحيم، والصّلاة و السّلام على أشرف المرسلين إلى يوم البعث و الدّين؛ أماّ بعد:

-فقد عرف الدّرس اللّساني منذ بزوغ فجره اهتماما كبيرا على السّاحة العلميّة، إذ نجد أنّ بداية إرساء معالمه و ترسيخها كانت على يد النّقاد و الباحثين الذّين سعوا إلى الإهتمام به و رصد عوالمه، فتميّزت حلقاته العلميّة بالجودة و السّبك و الإبانة و الفصاحة.

وقد ظهر في هذا الميدان و عبر فترات مختلفة ، طائفة من العلماء البلغاء الذّين جالوا في رحاب هذا العلم عبر رحلات طويلة المدى من البحث مكّنتهم من رفع ستائر الغموض على العديد من القضايا الجوهريّة التّي كانت متوغّلة منذ القدم في الصّرف و النّحو والدّلالة و النّقد ... فعمّقوا تفكيرهم وجنّدوا أنفسهم بسيوف العلم للخوض في بحار و حروب البحث و التحّري بغية كشف الجانب المستور في كلّ قضيّة أو ظاهرة .

فنحن نعلم منذ الأزل البعيد، وعند ظهور أيّ مسألة أو قضيّة جوهريّة إلاّ و راح الباحث ينقّب عن حقيقة آثارها و أصل جذورها.

وهانحن اليوم نحطّ الرّحال و نقف أمام ظلال إحدى القضايا النّقدية الهامّة ألا و هي "قضية اللّفظ والمعنى "التّي تركت بصمتها في كتب و تصنيفات تاريخ الفكر النّقدي و اللّساني ،و التّي تشبعّت آفاقها بالسفسطائيّة و المنطقّية و الفلسفة حيث كثر حديث النّقاد حولها بين مدّو جزر و مؤيّد ومعارض ، ممّا دفعنا إلى طرح التّساؤلات الآتية :ما هو اللّفظ ؟ ما هو المعنى ؟ ما أسبقيّة كلّ منهما ؟ وما مكانتهما وعلاقة كلّ منهما في الدّرس اللّساني ؟

ولعلّ الهدف من هذه الرّسالة هو العودة إلى الزّمن الماضي ، لكشف ما تحمله هذه القضيّة العميقة والجوهريّة في طيّاتها و البحث فيما تبقى من هيبتها و معالمها الدّلالية و اللّسانية ،فقد عرفت نشأة ثنائية اللّفظ والمعنى جدلا كبيرا بين أبناء عصرها و بيئتها، حيث اهتمّ بدراستها النّاقد و الباحث النّحوي و البلاغي واللّساني و اللّغوي على حدّ سواء، حتّى تشبعّت نظرياتها و شاع صيتها في الوسط العلمي و تكونّت ملامحها الأوليّة و الثّانوية ،فقد كانت هذه النّظرية بمثابة منفذ استقبل

لاجئ العلم ليّحط عندها كلّ باحث رحاله و يبسط أفكاره و نظريّاته و أراؤه المنطقيّة ليحدّد بذلك حلقة بحثه من خلال مضمونها و مضامينها.

فقد كانت آراء النّقاد حول هذه القضيّة متعدّدة امتزج فيها طابع المدح و الذم ، و افترق فيها الباحثين إلى اتجاهات عبر مفترق الطّرق فهناك من انتصر للّفظ و هناك من انتصر للمعنى ،و آخرون قد وقفوا وقفة سلميّة من هذه القضيّة فعملوا على توحيد العلاقة بينهما و الجمع بين القطبين .

وعليه فقد تطرقت في مذكّرتي هذه إلى معالجة بعض الجوانب التّي استهوتني و استهدفتني من خلال قراءتي للموضوع و أبعاده منها: اللّفظ و المعنى، أسبقيّة كلّ واحد منهما، وحقيقة العلاقة بينهما.

ولعلّ الدّافع الغريزي الذّي حثّني و دفعني إلى الخوض في غمار هذا الموضوع أو الظّاهرة ليس إلاّ حبّا لمعرفة أسرارها و الإستطلاع على خباياها أكثر ، و تناسبا و تلازما لتخصّصي و مشواري الدّراسي ،ولا أخفي أنّها كانت مهدا لكثير من الدّراسات على مستوى السّاحة العلميّة فقد تناولها اللّسان البشريّ قديما و حديثا ، لذا فقد ارتأيت اليوم أن أقدم ولو جزء بسيط من مكنوناتها لتدعيم ما سبق تقديمه في هذا المجال .

وقد استدعت دراستي هذه أن ألجأ و أستعين بأخذ المنهجين الوصفي والتحليلي و ذلك لوصف معالمها و تحليل أبعادها و ظواهرها .

أمّا خطة بحثي التي اعتمدتها فقد كانت مرسومة و مختومة كالآتي :

مقدمة، ثم تبعتها بفصلين كّل فصل مقسّم إلى مباحث عرضت فيها أهمّ ما تعلّق بهذه القضيّة.

فالفصل الأوّل كان معنون ب "اللّفظ و المعنى في الدّرس اللّساني الحديث "قسّمته إلى مباحث كانت متمحورة على الشّكل الآتي :

المبحث الأوّل تطرّقت فيه لمفهوم المعنى و مكانته في الدّرس اللّساني الحديث:

أوّلا : مفهوم المعنى Signification

ثانيا : نظريات دراسة المعنى من المنظور اللّساني.

ثالثا : تصنيفات العلماء للمعنى و مكانته.

رابعا: أقسام المعنى و محطات تشكّله.

أمّا المبحث الثّاني فقد عالجت فيه مفهوم اللّفظ ومكانته في الدّرس اللّساني الحديث

أوّلا:مفهوم اللّفظ Signifiant

ثانيا : أنواع اللّفظ.

ثالثا: أنواع دلالة الألفاظ.

رابعا:تصوّر العلماء للّفظ ومكانته في الدّرس اللّساني.

أمّا الفصل الثّاني فقد كان عنوانه "علاقة اللّفظ بالمعنى وأسبقيّة أحدهما على الآخر" و هو بدوره مقسّم إلى مباحث:

المبحث الأوّل:جدليّة اللّفظ والمعنى..

أوّلا:وحدة اللّفظ و المعنى.

ثانيا: علاقة اللّفظ بالمعنى.

المبحث الثّاني: مكانة اللّفظ والمعنى.

أوّلا: أسبقيّة اللّفظ عن المعنى.

ثانيا: أسبقيّة المعنى عن اللّفظ.

وفي الأخير ختمته بخاتمة حوصلت بها عملي ، مستعينة بمصادر و مراجع اعتمدتها في مشوار دراستي أهمّها : ابن فارس مقاييس اللّغة ، الشريف الجرجاني التّعريفات ، الجاحظ البيان و التبيين ، فايز الدّاية علم الدّلالة العربي، محمود أبو المعاطي أحمد عكاشة الدّلالة اللّفظية. و لعلّ أهمّ الصّعوبات و العراقيل التّي واجهتني في بحثي هذا أنّه موضوع متشعّب ذو تطابق معرفي واسع كثر فيه الجدل و تعدّدت الآراء حول حقيقة قطبيه و منزلة كلّ منهما ، إذ أنّ الباحث في هذا الموضوع يجد نفسه في قوقعة و دوّامة الصّراع بين العصر القديم و الحديث للوصول إلى الحقيقة .

أمّا أهمّ النّتائج المتوخّاة و المنتظرة في هذا الصّدد هو الكشف عن بعض الجوانب الغامضة في أسبقيّة كلّ من اللّفظ و المعنى ، و فتح باب النّقاش و التّحليل من خلال بسط آراء القدامى و المحدثين حول هذه القضيّة للتعمّق فيها أكثر و حثّ الباحث على الإقبال في هذا الموضوع لإضافة الجديد

فيما يتعلّق به ، كون هذا الموضوع ركن من أركان الدّرس اللّغوي اللّساني لابّد من التمعّن فيه أكثر لأنّه من خلاله تفتح دراسات جديدة في ميادين علمّية جديدة .

حرّر بتلمسان يوم : 6 رمضان 1440هـ/11ماي 2019م

نورية بلجيلالي

مدخل

مدخل : أصل الوضع و ماهيته

إنّ دراسة نشوء الدّلالة اللّغوية (دلالة الألفاظ على المعنى) هي في واقعها دراسة لنشأة اللّغة، تعني حدوث الألفاظ اللّغوية المستخدمة بين النّاس للدّلالة على معانيها، كوسيلة لتحقيق التّفاهم وتبادل الأفكار.

فالبحث في موضوع نشأة اللّغة والدّلالة يرتبط ارتباطا وثيقا ووظيفيّا بتشخيص الظّهور، لأنّ المعرفة بالوضع هي المنطلق لمعرفة الظّهور، وهي التّي تفيد في معرفة المعنى الحقيقي للّفظ.

أوّلا: تعريف الوضع

أ/ لغة: جاء في باب الواو مع الضّاد المعجميّة :في اللّغة نهادن وجعل اللّفظ بإزاء المعنى أيضا والإنفاق[1]*

قال ابن فارس –المعنى المعجمي–:"الواو والضّاد والعين": أصل واحد يدلّ على الخفض للشّيء وحطّه، ووضعته بالأرض وضعا، ووضعت المرأة ولدها، ووضع في تجارته يوضع: خسر. والوضائع: قوم ينقلون من أرض إلى أرض يسكنون بها.

*وقد يستعار للدّلالة على الاشتهار والتّعارف، حيث جاء في تاج العروس: وقال القرّاء: الإيضاح: السير بين القوم[2].

*وقد يستعار الوضع على معنى البسط، فقد جاء في لسان العرب: وفي الحديث: «إنّ الله واضع يده لمسيء اللّيل ليتوب بالنّهار ولمسيء النّهار ليتوب باللّيل »،أراد بالوضع هنا البسط.

*وقد يستعار للدّلالة على الإلزام ،وقد أورد الفيروز أبادي في قاموسه أنّ الوضع يطلق بمعنى الإلزام وهو غير الحط والخفض، قال: ووضعتها: ألزمتها المرعى، فهي موضوعة[3].

---

[1]عبد النبي بن عبد الرسول الأحمد نكري :مفهوم الوضع عند العلماء العرب (دستور العلماء جامع العلوم في اصطلاحات الفنون)، –باب الواو مع الضاد المعجمية– ج3، ص:315

[2]جاد الله بسّام صالح :نظريّة الوضع اللّغوي وعوامل الإستقرار الدّلالي في التّواصل والإفهام :جائزة الملك عبد الله الثّاني لتميز الأداء الحكومي >والشّفافية (الأردن للإفتاء):06 /2017/08

[3]:المصدر نفسه

ب/اصطلاحا:

*المقصود بالوضع في اصطلاح أهل اللّغة و الأصول: اتفاق الجماعة اللّغوية على ربط الصّلة بين اللّفظ وما يدلّ عليه،(أو الدّال والمدلول)،فالدّال هو الرّمز الصّوتي و المدلول هو الشّيء الموجود خارج الذّهن أو المتصوّر ذهنيّا والذّي يدلّ الرّمز عليه، وللتّمثيل نقول "إنّ الكاف واللاّم والباء تركيب صوتي يدلّ على الحيوان المعروف بالكلب".

*فالوضع في أصله حركة من أعلى إلى أسفل بناء على أصل الكلمة، وهذا يقتضي وجود فاعليّة ذهنية وقفيّة تستمدّ قدرتها على التصوّر من تفاعلها مع الواقع فتتصوّر اللّفظ ثمّ تضعه على المدلول[1].

*ويقول علماء الوضع:"إنّ الوضع تخصيص اللّفظ بالمعنى ليدلّ عليه بنفسه أو بالقرينة بحيث متى أطلق اللّفظ فهم منه المعنى ".[2]

*وورد في التّعريفات: وفي الإصطلاح: "تخصيص شيء بشيء متى أطلق، أو أحسّ الشّيء الأوّل فهم منه الشّيء الثّاني، و المراد بالإطلاق: استعمال اللّفظ و إرادة المعنى، والإحساس: استعمال اللّفظ أهمّ من أن يكون فيه إرادة المعنى أوّلا"[3].

1.1:نظريّات الوضع :

أوّلا: نظريّة مسلك الملازمة :

لقد طرح الأصوليّون ما مقصودان الوضع عبارة عن كليّ الملازمة الجامع بين مراحل الوضع ودرجاته فهذه الملازمة في المرحلة الأولى من مراحل الوضع ملازمة اعتباريّة ، وهي عبارة عن جعل التّلازم بين اللّفظ و المعنى و اعتبارهما متلازمين، وهذه الملازمة أيضا في المرحلة الأخيرة من الوضع ملازمة واقعيّة، وهي عبارة عن استلزام تصوّر اللّفظ لتصوّر المعنى.

---

[1] تاج الدّين المصطفى، أستاذ التّعليم العالي (الإمارات العربية المتّحدة):نظريّة الوضع اللّغوي ومشكلة الإجتهاد الفقهي، مجلة:الإحياء:21جمادى الأولى 1440هـ/29يناير2019م

[2] محمد دنون يونس الرّاشدي :علم الوضع و أثره في الفكر اللّغوي قديما وحديثا،(مجلة كلية العلوم الإسلامية):العدد:01/15،المجلد 08،السنة:2014م/1435هـ

[3] جاد الله بسّام صالح ,نظريّة الوضع اللّغوي وعوامل الإستقرار الدلّالي في التواصل والإفهام ,جائزة الملك عبد الله الثّاني لتمييز الأداء الحكومي و الشّفافيّة (الأردن للإفتاء):06/08/2017

ثانيا: نظريّة الإعتبار (التعهّد):

ذهب كثير من الأعلام إلى أنّ حقيقة الوضع حقيقة اعتباريّة ،ولكنّهم اختلفوا في كيفيتها على أقوال:

القول الأوّل: قيل حقيقة الوضع :عبارة عن ملازمة بين طبيعتي اللّفظ و المعنى للموضوع له، وحقيقة هذه الملازمة مفتوحة من بيده الاعتبار –أي الواضع-.

القول الثّاني: إن حقيقة الوضع عبارة عن اعتبار وجود اللّفظ وجودا تنزيليّا للمعنى ، فهو في عالم الاعتبار وإن لم يكن كذلك حقيقة بمعنى :أنّ الواضع جعل للّفظ وجودا للمعنى بعالم الاعتبار ، وغيره وجودا تنزيليّا له في ذلك العالم دون عالم الخارج والعين كالتنزيلات الشّرعية أو العرفيّة من الأحكام التكلفيّة و الوضعيّة .

القول الثّالث : يقول أصحاب هذه النظريّة إنّ حقيقة الوضع عبارة عن التعهّد بإبراز المعنى الذّي تعلّق قصد المتكلّم بتفهيمه بلفظ مخصوص فكلّ واحد من أهل أيّة لغة متعهّد في نفسه متى ما أراد تفهيم معنى خاص أن يجعل مبرّره لفظا مخصوصا ،مثلا – التزام كلّ واحد من أفراد دلالته العربيّة بأنّه متى ما قصد تفهيم جسم سيال بارد بالطّبع أن يجعل مبرزه لفظ الماء -.

ثالثا: نظريّة القرن الأكيد:

يقول أصحاب هذه النظريّة من الأصوليّين أنّ علاقة السببيّة التّي تقوم في اللّغة بين اللّفظ والمعنى توجد وفقا لقانون عام من قوانين الذّهن البشري ، والقانون العام هو كلّ شيئين إذا اقترن تصوّر أحدهما مع تصوّر الآخر في ذهن الإنسان مرّات عديدة معدودة ولو على سبيل الصّدفة قامت بينهما علاقة وأصبح أحد التصوّرين سببا لإنتقال الذّهن إلى التصوّر الآخر ، يتّضح أنّ الوضع وفق هذه النظريّة هو القرن الأكبر بين تصوّر اللّفظ و وتصوّر المعنى ، فإنّ حالة القرن الأكبر تحصل بكثرة الإستعمال ،لأنّها تؤدّي إلى الإقتران بين تصوّر المعنى ،فيكون القرن بينهما أكبر بهذا التّكرار إلى أن يبلغ إلى درجة تجعل أحد التصوّرين صالحا لتوليد الآخر.[1]

[1] مسلم كاظم عيدان :حقيقة الوضع وأقسامه عند الأصوليين ,مجلة الأستاذ ,العدد,618,المجلد الأول ,سنة:2016م/1437هـ,(كلية الإمام الكاظم للعلوم الإسلامية الجامعة /قسم الشريعة).ص:148-149.

1-2أقسام الوضع :

إنّ للوضع تقسيمات متعدّدة ومختلفة أهمّها:

1/الوضع الخاص والموضوع له خاص: مثل: أسماء الأعلام باعتبار أنّ المعنى المتصوّر حين الوضع كان خاصا أي إنّ الموضوع له معنى متصوّر بنفسه لا بوجهه.

2/الوضع العام والموضوع له عام: مثل: أسماء الأجناس باعتبار أنّ المعنى العام المتصوّر نفسه هو الذّي وضع له اللّفظ، فكان كلّ من المعنى المتصوّر والموضوع له عامّا أي بمعنى أن يكون المتصوّر كلياّ والموضوع له نفس ذلك الكلّي، أي أنّ الموضوع له كليّ متصوّر بنفسه لا بوجهه.

3/الوضع عام والموضوع له خاص: مثل: أسماء الإشارة، نظرا إلى أنّ الواضع تصوّره معنى عامّا وهو كلّ مشار إليه ذكر فوضع كلمة (إذا) أو كل مشار إليه أنثى فوضع كلمة (تا) أو (تي) إلاّ أنّه لم يضع الكلمة للمعنى العام وهو كلّ مذكّر أو أنثى، ولذا نجدها لا تستعمل في المعنى العام وإنّما تستعمل في المعنى الخاص وهو المذكّر المعين فقط، أي أن يكون المتصوّر بمعنى كلّيا، والموضوع له أفراد الكلّي لا نفسه، أي أنّ الموضوع له جزئي غير متصوّر بنفسه بل بوجهه.

4/الوضع الخاص والموضوع له عام : وهذا القسم لا وجود له، بل غير ممكن، لأنّ تصوّر المعنى الخاص مثل: ذات محمد ،لا يكون صالحا بإعطاء تصّور تفصيلي أو إجمالي للمفهوم العام، وحيث لم تتصوّر العام بتوسّط الخاص فلا يمكننا أن نضع له لفظا، أي أن يكون المتصوّر جزئيّا والموضوع له كلّيا لذلك الجزئي.[1]

1-3 مجالات علم الوضع:

-يعتبر علم الوضع منفذا لدراسة حقيقة اللّفظ والتوصّل إلى أصالته وذلك نظرا للأهميّة الكبيرة التّي يحتلّها في الفكر اللّغوي قديما إذ نجده:

1/إنّ علم الوضع يدرس ألفاظ اللّغة كلّها، لأنّها موضوعة بإزاء معان مخصوصة، فصارت كلّ لفظة رمزا على معنى من المعاني الدّائرة في الذّهن الإنساني فمتى أراد التّعبير عن تلك المعاني استعمل

[1] المصدر السابق، ص:151-152

تلك الرّموز العارف بوضعها ودلالتها على ذلك المعنى مسبقا، لذلك نوجّه قول القائلين: أنّه كلّما امتلك الإنسان رموزا صوتيّة أكثر ولغات أخرى غير لغته الأصليّة كلّما زادت قدرته على التّعبير عن أدق المعاني، وأرصف المشاعر والأحاسيس، والأفكار الإنسانيّة فالمقصود: أنّه كلّما امتلك معرفة بوضع تلك الرّموز الصوتيّة، تمكّن من قياس علاقة الرّموز المخزونة في ذاكرته ليدلّ بها على معاني مستوحاة من ألفاظ لذا قال العرب: " كلّ ما قيس على كلام العرب فهو من كلام العرب".

2/إنّ علم الوضع يدرس كلّ الصّور الكلاميّة ويصنّفها ويحدّدها، ويعطي للألفاظ ملامحها وخصائصها الوضعيّة، ويترك خصائصها الاستعماريّة للعلوم المعنيّة اللّغوية.

3/يقوم بدراسة الفواصل المنهجيّة بين الألفاظ التّي يتصوّرها لأوّل وهلة أنّها منتمية إلى أصل تصنيفي واحد أو تابعة لموضوع محدّد ليكشف هذا الفصل عن حكمة الواضع وتنزيهه عن العبثيّة والاعتباطيّة من خلال التوصّل إلى تلك القوانين الأساسيّة الكليّة التّي تختفي وراء السّلاسل الكلاميّة والوضيع والأوزان الصّرفية.[1]

4/يمثّل علم الوضع جهة العموم في المعادلة، فهو يدرس كلّ ألفاظ اللّغة باعتبارها رموز صوتيّة تحمل معنى ففي علم الوضع تغدو كلّ الرّموز الصوتيّة والألفاظ المنطوقة الدّالة على معنى مفهم مفيد(مصطلحات)،اصطلح عليها الواضع وخصّصها بمعان تدلّ عليها، بحيث متى أطلقت أو تلفظ بها المتكلّم فهم منها معناها الموضوع له بعد العلم بالوضع.

ثانيا: تعريف اللّغة

أ/**لغة:** قال ابن جني (المتوفى391هـ)"أصوات يعبر بها كلّ قوم عن أغراضهم"[2].

*وقد جاء في الصّحاح أن: اللّغا-يلغو-لغوا، يقال: باطلا يقال: لغوت باليمين، واللّغا الصوت مثل الوغى ولغي به، أي لهج به، ولغي بالشّراب أكثر منه .

*ويقول ابن منظور: هي فعلة، من لغوت أي تكلّمت، أصلها لغوت ككرة، وقلّة.

---

[1] محمد دنون يونس الراشدي: علم الوضع وأثره في الفكر اللغوي قديما وحديثا، مجلة,كلية العلوم الإسلامية ,العدد,01/15,المجلد 08 سنة, 2014م/1435هـ

[2] أبو الفتح عثمان بن جني,الخصائص, ج1,بيروت ,لبنان.دار الكتب العربي,1952م

ولهذا نجد أنّ العرب يفرّقون بين اللّغة واللّغو: اللّغة كلام يقصد به معنى مفيدا، وأمّا اللّغو فكلم من غير رؤية وتفكير وهو الكلام المهمل في حين اللّغة هي الكلام غير مهمل.

ومنه اللّسن (بكسر اللام) بمعنى اللّغة، إذ يقال لكلّ قوم لسن: "أي لغة يتكلّمون بها".[1]

*ويقول ابن خلدون في تعريف معنى اللّغة :"اعلم أن اللّغات كلّها ملكات شبيهة بالصّناعة إذ هي ملكات في اللّسان للعبارة عن المعاني، وجودتها وقصورها بحسب تمام الملكة أو نقصانها، وليس ذلك بالنّظر إلى المفردات وإنما هو بالنّظر إلى التّراكيب"[2].

*وقال ابن حزم: "إنّ اللّغة ألفاظ يعبّر بها عن المسمّيات، وعن المعاني المراد إفهامها، ولكلّ أمّة لغتهم".[3]

*وقال إبراهيم أنيس في تعريف معنى اللّغة "نظام عرفي لرموز صوتيّة يستغلّها النّاس في الإتّصال بعضهم ببعض."[4]

*وقال عادل خلف في تعريف معنى المعنى: "نظام إنساني من الرّمز الصّوتي متّفق عليه-كلّ في بيئته- للتّعبير عن المعنى والإتّصال، ويتعدّد بتعدّد بيئات الإتّفاق".[5]

*وقال عبد الوهّاب هاشم: "إنّ اللّغة نظم متوافقة من الرّموز الصوتيّة الإراديّة العرفيّة لتلبيّة الاحتياجات الفرديّة والاجتماعيّة"[6]

[1] حاتم علو الطائي,خبير مركز البحوث والدراسات التربوية ،(نشأة اللغة وأهميتها),العدد,السادس نيسان,2009م,ص,196-197

[2] ابن خلدون,مقدمة ج1 ط4 بيروت/لبنان,دار الكتب العلمية,1978م

[3] ابن حزم ,الإحكام في أصول الأحكام,ج1,القاهرة ,دار الفكر 1970م

[4] إبراهيم أنيس ,اللغة بين القومية والعلمية ,القاهرة دار المعارف 1970م

[5] عادل خلف, اللغة والبحث اللغوي بيروت, مكتبة الآداب 1994م

[6] عبد الوهّاب هاشم ,محاضرات في تدريس اللغة العربية ,أسيوط ,مطبعة سمكة 1989م

*بينما يرى تمام حسان "بأنّ اللّغة جهاز صوتي يتمّ استعماله حسب قواعد معيّنة, لابدّ للمتكلّم أن يطابقها عند الكلام ،وكذلك لها جهاز صرفي يتكوّن من الصّيغ تخضع لقوانين محدّدة ،درجت عليها البيئة اللغويّة تلزم المتكلّم من أن يراعيها ويخضع لضوابطها وقوانينها وأصولها."[1]

ب/اصطلاحا:

*يرى اللّساني الأمريكي المعاصر: "إدواردسبير" أنّ اللّغة وسيلة إنسانيّة خالصة وغير غريزيّة لتوصيل الأفكار والانفعالات والرّغبات، بواسطة رموز تصدر اختيارات."

*ويعرّف اللّساني الأمريكي المعاصر:"روبيرتهول" اللّغة "إنّ اللّغة هي الكيان الذّي يتواصل به بنو البشر ، وبه يتفاعلون مستخدمين رموزا نطقيّة سمعيّة عشوائيّة ثم الدلالة على استعمالها".

*ويعتبر "روبنز" أنّ اللّغات "أنظمة رمزيّة تكاد تقوم كلّيا على عرف بحث عشوائي."[2]

*ويرى فرديناند دي سوسير أنّها "أي اللّغة" نظام أو نتاج اجتماعي لملكة اللّسان، وهي مجموعة من التّقاليد الضروريّة التّي تبنّاها مجتمع ما ليساعد على ممارسة هذه الملكة."

*ويذهب محمّد عبد العزيز إلى أنّ اللّغة :"هي نظام الأصوات المنطوقة ،له قواعد تحكم مستوياته المختلفة، الصوتيّة والصرفيّة والنحويّة ،وتعمل هذه الأنظمة في انسجام ظاهر مترابط وثيق ولهذا فهي نظام الأنظمة من الرّموز الصوتيّة."[3]

1-1 أصل نشأة اللّغة :

لقد انطلقت اللّغة إلى فضاء عالم الواسع، من خلال موضوع فقه اللّغة الذّي لم يدرس اللّغات فحسب، وإنّما جمع دراسات شتّى شملت الثّقافة والتّاريخ والتّقاليد والنّتاج الأدبي للّغات، فقد احتلّت اللّغة منذ نشوئها وفي مجرى تطوّرها المكان الأوّل والأهم في علاقات الإنسان مع البيئة المحيطة به لأنّها

[1] حاتم علو الطائي:خبير مركز البحوث والدّراسات التربوية (نشأة اللغة وأهميتها)العدد,السادس,نيسان 2009م.

[2] الحسين شبوط:مفهوم اللغة من المنظور اللساني ,منظمة المجتمع العلمي العربي

Arabscientificcommunityorganizationت,نشر 16ديسمبر2016م/الوقت12:06

[3] حاتم علو الطائي, خبير مركز البحوث والدراسات النربوية ,العدد السادس ,نشأة اللغة وأهميتها,نيسان 2009م ص198-199

أرقى ما لدى الإنسان من مصادر القوّة والتفرّد كونه الكائن الوحيد الذّي يتّصل بغيره عن طريق الألفاظ المتمثّلة بلغة الكلام التّي يطلق عليها اللّغة اللّفظية .

غير أنّه لم يعرف متى أو أين أو على أيّة صورة ابتدأ الكلام الإنسانيّ ،على الرّغم من وجود افتراضات كثيرة حول هذا الموضوع ،إلاّ أنّه من المعروف جيّدا لا توجد جماعة إنسانيّة ،مهما قلّ حظّها من الحضارة والمدنيّة ،لا تمتلك لغة تتفاهم بها وتتبادل الأفكار من خلالها .[1]

من هنا اختلفت أراء العلماء واتجاهاتهم حول حقيقة نشأة اللغة و تنوّعت مذاهبهم فظهرت نظريّات استو عليها آراءهم تمثّلت في:

أوّلا: نظريّة الإلهام والوحي والتّوقيف:

تذهب هذه النظريّة إلى أنّ الله أوحى إلى الإنسان الأوّل وأوقفه على أسماء الأشياء ،بعد أن علّمه النّطق ، وقد ذهب إلى هذا الرّأي في العصور القديمة الفيلسوف اليوناني "هيراقليط" (ت480هـ)وفي العصور الحديثة طائفة من العلماء على رأسها "لامي "والفيلسوف "دونالد"، ومن العلماء المسلمين في العصور الوسطى أبو عثمان الجاحظ (255هـ)،وأبو الحسن الشعري (324هـ)، وأحمد بن فارس (ت395هـ)الذّي يرى أن لغة العرب توقيفيّة.

قال عبد المالك بن حبيب "كان اللّسان الأوّل الذّي نزل به آدم من الجّنة عربيّا، إلى أنّ بعد العهد وطال وصار سريانيّا ،وكان شاكل اللّسان العربي إلاّ أنّه محرف..."

ويرى علماء العبرانيّة وتابعهم كثير من مشاهير علماء النصرانيّة وغيرهم أنّ اللّغة العبرانيّة هي اللّغة التّي فتق الله بها لسان آدم-عليه السّلام- حتّى انتهت إلى إبراهيم-عليه السّلام- ويعتمد العلماء المؤيّدون لهذه النظريّة على ما ورد بهذا الصّدد في العهد القديم من الإنجيل ،ويضيفون إلى ذلك ثلاثة وجوه :

أ/أنّه سبحانه وتعالى ذمّ قوما في إطلاقهم أسماء غير توقيفيّة في قوله تعالى:﴿إِنْ هِيَ إِلَّا أَسْمَاءٌ سَمَّيْتُمُوهَا أَنتُمْ وَآبَاؤُكُم مَّا أَنزَلَ اللَّهُ بِهَا مِن سُلْطَانٍ ...﴾*

[1] المرجع نفسه، ص200.

ب/قوله تعالى:﴿وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَانِكُم﴾.والألسنة غير مراده لعدم اختلافها ،فالمراد هي اللّغات.

ج/وهو عقلي فلو كانت اللّغات اصطلاحية لإحتاج في التّخاطب بوضعها إلى اصطلاح آخر من لغة أو كتابة يعود إليه الكلام، فلا بد من الانتهاء إلى التّوقيف.

وقد قدّم ابن جني تفسيرا أخرا هو أنّ الله تبارك وتعالى: علّم ادم أسماء جميع المخلوقات بجميع اللّغات: العربيّة والسريانيّة والفارسيّة والعبرانيّة والروميّة وغير ذلك من سائر اللّغات فكان هو وولده يتكلّمون بها، ثمّ إنّ ولده تفرّقوا في الدّنيا وعلّق كلّ منهم بلغة من تلك اللّغات فغلبت عليه واضمحلّ عنها ما سواها.[1]

ثانيا/نظريّة محاكاة أصوات الطّبيعة :

وتذهب إلى أصول اللّغة محاكاة أصوات الطّبيعة كأصوات الحيوانات وأصوات مظاهر الطّبيعة والتيّ تحدثها الأفعال عند وقوعها ،ثمّ تطوّرت الألفاظ الدّالة على المحاكاة ،وارتقت بفعل ارتقاء العقليّة الإنسانيّة وتقدّم الحضارة .

ويذهب إلى هذه النظريّة "ابن جني "قديما "وويتني" حديثا في القرن**19** [2]،حيث يقول ابن جني "وذهب بعضهم إلى أن أصل اللّغات كلّها، أنّما هي أصوات المسموعات كدوى البحر وخرير الماء ونعيق الغراب ... ثم ولدت اللّغات عن ذلك فيما بعد".

وقد كان ابن جني معجبا بهذه النظريّة حيث أفرد لها باب في كتاب الخصائص سماه(باب في أمساس الألفاظ أشباه المعني) قال فيه: "ولو لم ينتبه على ذلك إلاّ بما جاء عنهم من تسميتهم الأشياء بأصواتها: كالخازبار لصوته البط لصوته...".

---

[1] مصطفى صادق الرافعي، تاريخ آداب العرب ج1/ط5،(دار الكتاب العربي بيروت 1999م57-58-59 أحمد شامية ,محاضرات في فقه اللغة،اللغة العربية وآدابها,الجزائر ص:57-56(بتصرف).

*سورة النجم، الآية 23.

[2] مصطفى صادق الرافعي ,المرجع السابق ص60-63 أحمد شامية محاضرات في فقها للغة, ص56-57.

والواقع أن لهذه النظريّة مايؤيّدها، فالطّائر المسمّى في الإنجليزية " coukoo"إلى جانب الهرّة المسمّاة (مو) في المصريّة القديمة ،ومن أهمّ أدلّتها :أنّ المراحل التّي تقرّرها بصدد اللّغة الإنسانيّة ، تتّفق في كثير من وجوهها مع مراحل الإرتقاء اللّغوي عند الطّفل فقد ثبت أنّ الطّفل في المرحلة السّابقة لمرحلة الكلام يلجأ في تعبيره الإرادي إلى محاكاة أصوات الطّبيعة، فيحاكي الصّوت قاصدا التّعبير عن مصدره، أو عن أمر يتّصل به.[1]

ثانيا/نظريّة الاتّفاق و المواضعة والاصطلاح:

تقرّر هذه النظريّة أنّ اللّغة ابتدعت واستحدثت بالتّواضع والإتّفاق ،وارتجلت ألفاظها ارتجالا ،ومال الكثير من العلماء والمفكّرين لهذه النظريّة منهم الفيلسوف اليوناني "ديمقريط" وأرسطو والمعتزلة ،وقال بها من المحدثين أيضا آدم سميت الانجليزي .

وليس لهذه النظريّة أيّ سند عقلي أو نقلي أو تاريخي بل إنّ ماتقرّره يتعارض مع النّواميس العامّة التّي تسير عليها النّظم الاجتماعيّة ،وعهدنا بهذه النّظم أنّها لا تخلق خلقا بل تتكوّن بالتّدريج من تلقاء نفسها، إضافة إلى ذلك فالتّواضع على التّسمية يتوقّف في كثير من مظاهره على لغة صوتيّة يتفاهم بها المتواضعون فبأيّ لغة تواصل هؤلاء.

ومن هنا فإنّه لا توجد نظريّة واحدة يمكن أن تفسّر نشأة اللّغة الإنسانيّة وأنّ ثلاث نظريّات متكاملة يمكن أن تفسر ذلك ،فالله سبحانه وتعالى أهلّ الإنسان وأعطاه القدرات الخاصّة، فألهمه لكي ينطق و ينشئ اللّغة وبهذه القدرة استطاع الإنسان الأوّل أن يضع كلماته وجمله الأوّلي ،بالإصغاء والملاحظة والتّقليد لما يوجد حوله في الكون ، و لمّا تقدّم الإنسان وارتقى في التّفكير، بدأ بوضع كلمات جديدة بالتّواطؤ والاصطلاح الذّي مازال مستمرّا إلى هذا بل إلى قيام السّاعة.[2]

2-1 أهميّة اللّغة :

-يرى ميللر MILLER اللّغة بأنّها "استعمال رموز صوتيّة مقطعيّة يعبّر بمقتضاها عن الفكر.

[1] أبو الفتح عثمان بن جني ،الخصائص,ج1,تحقيق محمد علي النجار , المكتبة العلمية,ص 46.

[2] مصطفى صادق الرافعي ,مرجع سابق ص 63-64 أحمد شامية محاضرات في فقه اللغة، ص 57-58.

-أمّا هيرلوك herlok فيرى "أنّها تشمل صور التّعبير قاطبة ،وأنّ التّعبير بأصوات مقطعيّة ما هو إلاّ أحد أشكال اللّغة [1].

-فاللّغة كان لها الفضل في رسم معالم التّواصل، فهي قدر الإنسان وعالمه وحدود لغته هي الهويّة، وهي أداة صنع المجتمع، وثقافة كلّ مجتمع كافيّة في لغته، فلا حضاريّة إنسانيّة دون نهضة لغويّة.

-ولا يخفى علينا أنّ اللّغة هي الأمّ التّي تنسج الغزل المجتمعي في شبكته من علاقات الوفاق التّي تقيمها بين أفراد المجتمع وجماعاته ،فهي تساهم في صياغة المجتمع الذّي يساهم بدوره في صياغتها حيث أكّدت الفلسفة اللّغوية الحديثة ،أنّه لا يمكن التصدّي لدراسة العلاقة بين الذّات المعبّرة والمعنى المعبّر عنه دون رصدها ،فالجماعة النّاطقة هي التّي تهب الألفاظ معانيها خلال استعمال اللّغة[2].

-اللّغة أرقى ما توصّل إليه الإنسان وبواسطتها يتمّ وعي الإنسان للأشياء، فلا معرفة من دون لغة ولا علم، لا فن، لا أدب، ولا فلسفة ولا دين من غير لغة، فهي ملتقى النّشاطات الفكريّة البعيدة والقريبة في وجود الإنسان.

-تلازم الإنسان منذ ولادته العديد من الممارسات والعادات التّي يكتسبها بشكل طبيعي ويستخدمها بيسر وسهولة، وأنّ إحدى هذه الممارسات هي "اللّغة" التّي يدركها الفرد منذ ولادته ويكتسبها من غير عناء، حتّى أنّه يتصوّر وكأنّ الفرد قد ولد واللّغة جزء منه.[3]

---

[1] السيد محمود,(في طرائف تدريس اللغة العربية),1988م، ص 09-10.

[2] علي أحمد مدكور,(التربة وثقافة التكنولوجيا),سلسلة الفكر العربي للتربية وعلم النفس ,الكتاب ,رقم27 الفصل,04 ,ص 155

[3] حاتم علو الطائي ,خبير مركز البحوث والدراسات التربوية ,(نشأة اللغة و أهميتها),العدد السادس, نيسان 2009م ص 211.

خلاصة

-من خلال ما سبق ذكره من دراسة وتحليل نستنتج في آخر المطاف إلى استخلاص النقاط التالية:

*أنّ الوضع أو علم الوضع هو نظريّة لغويّة دلاليّة تعنى بجعل اللّفظ بإزاء المعنى وتخصيصه ليدلّ عليه بنفسه أو بالقرينة، بحيث متى أطلق اللّفظ فهم منه المعنى.

*يقوم الوضع على عدّة نظريّات لغويّة اعتباريّة برمجت التوصّل إلى حقيقته وهي: نظريّة مسلك الملازمة/ نظريّة الاعتبار (التعهّد)/ نظريّة القرن الأكيد.

*للوضع تقسيمات عديدة ومختلفة توصّل إليها علماء اللّغة الأصوليّون وغيرهم أهمّها :الوضع الخاص والموضوع له خاص ،الوضع العام والموضوع له عام ،الوضع عام والموضوع له خاص ،الوضع الخاص والموضوع له عام.

*حصر العلماء أهميّة الوضع في كونه منفذا لدراسة حقيقة اللّفظ والتوصّل إلى أصالة ألفاظ اللّغة ومعانيها ورموزها من خلال إعطائه ملامحها وخصائصها الوضعيّة.

*أنّ اللّغة أصوات يعبّر بها كلّ قوم عن أغراضهم، فهي ملكة لسانيّة يكتسبها الفرد عن طريق التّفاعل والممارسة مع بني جنسه في المجتمع.

*رجّح العلماء أنّ نشأة اللّغة كان من خلال موضوع فقه اللّغة ،غير أنّ هذا الموضوع كان فيه لبس حيث اختلفت أراء العلماء واتّجاهاتهم فظهرت نظريّات في هذا الصّدد توضّح ذلك الأمر :نظريّة الإلهام والوحي والتّوقيف (نظريّة محاكاة أصوات الطّبيعة) نظريّة الإتّفاق والمواضعة والإصطلاح .

*تطرّق علماء اللّغة إلى تحديد أهمّيتها في حياة الفرد من خلال تواصله مع مجتمعه كونها الملكة التّي تنسج الغزل المجتمعي في شبكة علاقات الوفاق بين أفراد المجتمع وجماعاته، فهي منفذ يعبّر بمقتضاها الفكر عن مدلولاته.

الفصل الأول:

اللفظ و المعنى في

الدرس اللساني الحديث

الفصل الأول

الفصل الأوّل: اللّفظ و المعنى في الدّرس اللّساني الحديث .

المبحث الأوّل: مفهوم المعنى و مكانته في الدّرس اللّساني الحديث .

-أولا: مفهوم المعنى .

- ثانيا :نظريّات دراسة المعنى من المنظور اللّساني .

- ثالثا : تصنيفات العلماء للمعنى و مكانته في الدّرس اللّساني.

- رابعا :أقسام المعنى و محطّات تشكّله.

المبحث الثاني: مفهوم اللّفظ و مكانته في الدّرس اللّساني الحديث .

-أولا:مفهوم اللّفظ .

- ثانيا: أنواع اللّفظ.

- ثالثا :أنواع دلالة الألفاظ.

- رابعا: تصوّر العلماء للّفظ ومكانته في الدّرس اللّساني.

- خلاصة الفصل

الفصل الأول: اللّفظ و المعنى في الدّرس اللّساني الحديث

المبحث الأول: مفهوم المعنى ومكانته في الدّرس اللّساني الحديث

أولا: مفهوم المعنى Signification

أ)- لغة: عرفه ابن فارس (ت 395هـ) في معجمه: "مقاييس اللّغة " على أن: العين والنون و الحرف المعتّل أصول ثلاثة: الأول القصد للشّيء بانكماش وفيه وحرص عليه، و الثّاني دالّ على خضوع وذلّ، و الثالث ظهور شيء و بروزه [1].

- المعنى: إبانة الشيء و إيضاحه و الإرشاد: دلّ عليه و إليه بدل دلالة، أرشد و يقال دلّه على الطّريق و نحوه سددته إليه و أيضا تعني إبانة الشّيء و إيضاحه و الإرشاد[2].

ب)- اصطلاحا:

- يعدّ مفهوم المعنى من المفاهيم الغامضة غير المحدّدة لدى علماء العرب ، فنجدهم يصفونه دون تحديده ، و من بين هؤلاء العلماء " الجاحظ " (ت255هـ) الذّي وصفه بقوله : المعاني القائمة في صدور النّاس ، المتصوّرة في أذهانهم ، و المتخلّجة في نفوسهم ، و المتّصلة بخواطرهم ، و الحادثة عن فكرهم ، مستوردة خفيّة ، بعيدة و وحشيّة ، ومحجوبة مكنونة ،و موجودة في معنى معدودة[3].

- أمّا الشريف الجرجاني فقد ذكر تعريف للمعاني في قوله : "المعاني هي الصّور الذّهنية من حيث إنّه وضع بإزائها الألفاظ و الصّور الحاصلة في العقل ، فمن حيث يقصد باللّفظ سميّت معنى ، ومن حيث إنّها تحصل من اللّفظ في العقل سميّت مفهوما ، ومن حيث إنّه مقول في جواب ما هو سمّيت ماهية ومن حيث ثبوته في الخارج سمّيت حقيقة ، و من حيث امتيازه عن الأغيار سمّيت هوّية "[4].

---

[1] ابن فارس : مقاييس اللغة ، تح : عبد السلام محمد هارون ، دار الفكر ، ج4 ص 146

[2] مجدي إبراهيم محمد ابراهيم ،بحوث في علم الدلالة بين القدماء و المحدثين ،دار الوفاء لدنيا الطباعة و النشر ، الاسكندرية ، 2014م ،ط 1 ص 11

[3] الجاحظ : البيان و التبيين ،تح: عبد السلام محمد هارون ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، ط " 1998 ، 7، ج1 ، ص 75

[4] الشريف الجرجاني : التعريفات ،ص: 184 -185

- ومن الغربيّن نجد "لاينز " lyons يشير إلى أنّ المعنى يشمل أمرين القصد أو المقصود من الوحدة اللّغوية و هذا ما تتوقف معرفته على السّياق الذّي يستعمل فيه ، وقد سبق اللّغويين العرب في هذه الفكرة عرفوا بأنّه القصد و المراد.
- ما يشير إليه اللّفظ طبيعة أو عرف، وهو أيضا ما أشار إليه العلماء العرب عندما تحدثوا عن المعنى باعتباره الصّورة الذّهنية للأشياء الموجودة في العالم الخارجي [1].
- و يقول أبو الهلال العسكري : " إنّ المعنى هو القصد الذّي يقع به القول على وجه دون وجه ، وقد يكون معنى الكلام في اللّغة ما تعلق به القصد" قال أبو علي – رحمه الله – "إنّ المعنى هو القصد إلى ما يقصد إليه من القول فجعل المعنى القصد لأنّه مصدر – و كقولهم – عنيت بكلامي زيدا كقوله أردته بكلامي ، و المعنى مقصود على القول دون ما يقصد ، ألاّ ترى أنّك تقول معنى قولك كذا ولا تقول معنى حركتك كذا ، لم توسع فيه و قيل ليس لدخولك إلى فلان معنى ،و المراد أنّ ليس له فائدة ،تقصد ذكرها بالقول "[2].

ثانيا: نظريّات دراسة المعنى من المنظور اللّساني :

لقد ظهرت في العصر الحديث و في ميدان البحث اللّغوي الحديث العديد من النظريّات التّي حاولت الوصول إلى المعنى، وكلّ نظريّة عنيت بمنهج معيّن لدراسة المعنى، فكان من أبرز تلك النظريّات مايلي:

1- النظريّة السّياقية للمعنى : (the contextual theory of meaning)

اقترنت هذه النظريّة باسم اللّغوي الإنجليزي فيرت (firth) الذّي تأثر بالأنتروبولوجي المعروف "Mali-mouski" في حديثه عن سياق الحال : (context situation) وقد أكدّت هذه النظريّة على أهميّة الوقوف على السّياقات المختلفة التّي ترد فيها الكلمة من أجل الوقوف على معناها وقوف صحيحا ، و يتكوّن سياق الحال كما قرّر "فيرت" من مجموع العناصر المكوّنة للحدث

[1] عبد الفتاح عبد العليم البركاوي ، دلالة السياق بين التراث و علم اللغة الحديث ، دار الكتب ، 1991 ، ص 75

[2] أبو الهلال العسكري ك الفروق اللغوية ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ص 22

الكلامي ، و تشمل هذه العناصر التّكوين الثّقافي للمشاركين في هذا الحدث و الظّروف الاجتماعيّة به ، و الأثر الذّي يتركه على المشاركين فيه .

- ويرى فيرت أنّ الوصول إلى معنى أيّ نص لغوي يستلزم تحليله على المستويات اللّغوية المختلفة،ثمّ بيان وظيفة هذا النّص اللّغوي و مقامه ، ثمّ بيان الأثر الذّي يتركه على من يسمعه .
- وقد تنبّه علماء العرب القدامى إلى أهميّة المقام (سياق الحال) في فهم دلالات الألفاظ يقول د.الراجحي:" وقد لا يكون بعيدا عمّا نحن فيه إن نشير إلى أنّ العرب القدماء كانت لهم إشارات إلى الموقف أو المقام أو غير ذلك ممّا قد يشبه فكرة سياق الحال من هذه الإشارات ما أفرده المفسرون لمعرفة أسباب النّزول [1].
- و يرى أصحاب هذه النظريّة أنّ السّياق معناه : " الإستعمال في اللّغة أو الطّريقة التّي تستعمل بها ،أو الدّور الذّي تؤدّيه " ، وقد قسّم السّياق إلى أربعة أنواع [2]:

-السّياق اللّغوي: Linguistic context

-السّياق العاطفي: Emotional context

- السّياق الثقافي: Cultural context

- سياق الموقف: Situation context

- وهذه النظريّة تكمن في دراستها لمعان الكلمات التّي تردفي سياقاتها المختلفة مع مراعاة الدور الذّي تؤدّيه تلك الكلمات .
- وقد اعترض "فيرت" بما جاء به "أوجدن" و "ريتشاردز" من أنّ المعنى هو العلاقة بين الحقائق و الأحداث من جهة و الرّموز و الكلمات التّي تستخدم الإشارة إليها من جهة أخرى ، بل ينظر إلى المعنى أنّه علاقات موقفيّه في سياق الموقف .

---

[1] د. عبد الكريم محمد حسن جبل ، علم الدلالة : دراسة تطبيقية في شرح الأنباري للمفضليات ،دار المعرفة الجامعية ،الأزارطية، د.ط ،1997،ص22-23.

[2] حسام البهنساوي :علم الدلالة ، ص 65-66

– إذ نجد أنّ "نور الهدى لوشن " تصرّح على أنّ الغاية من السّياق هو دراسة الكلمة داخل التركّيب أو التّشكيل الذّي ترد فيه ، إذ لا يظهر معنى الكلمة الحقيقي أو لا يتحدّد دلالتها إلاّ من خلال السّياق بضروبه المختلفة .[1]

2- نظريّة الحقول الدّلالية : (Semantic Fields Theory)

تبلوت أفكارها مع معالم الثّلاثينات عند علماء اللّغة السويسريّين و الألمان منهم "جسبين " (jspen)عام 1424م ، و "جوليز"(jolles) و" بروزيج"(prozeg) [2].

و تعود هذه النظريّة في الألمانية إلى (هردر) عام 1772م، و هومبولدت عام (1767م/1835) ولكن شيوع المصطلح بوصفه مفهوما لغويّا يعود إلى(هوسل) و (دي سوسير) إذ تتّصل فكرة الأخير عن القيمة اللّغويّة بنظريّة الحقل الدّلالي لأنّ قيمة الكلمة تعّد عنصرا واحدا من عناصر المعنى و تزداد هذه القيمة عندما تتّصل الكلمة بغيرها من الكلمات ، و يبرز عند الحديث عن هذه النظريّة اسم (جوستريز) (1134م) الذّي كان انشغاله بالثروة اللّفظية للغة الألمانية و ترى هذه النظريّة أنّ (معنى الكلمة يوجب فهم الكلمات المرتبطة بها دلاليا)، ويتّفق أصحاب هذه النظريّة على مجموعة من المبادئ منها :

1. لا وحدة معجميّة (عضو) في أكثر من حقل .
2. لا وحدة معجميّة لا تنتمي إلى حقل معيّن .
3. لا يصح إغفال السّياق الذي ترد فيه الكلمة .
4. استحالة دراسة المفردات مستقّلة عن تركيبها النّحوي [3].

[1] نور الهدى لوشن : علم الدلالة دراسة و تطبيق ، ص 95

[2] حسام البهنساوي : علم الدلالة و النظريات الدلالية الحديثة ،ص 73

[3] مهند ذياب فيصل و احمد حيال جهاد ،دور النظريات الحديثة في تحديد المعنى مجلة : الاستاذ ، العدد :209ن،المجلّد الأول :2014م/1435هـ ص 219

- وتعني هذه النظريّة بدراسة مفردات اللّغة من خلال تجميعها في حقول أو مجالات دلاليّة، و يتكوّن المجال الدّلالي من مجموعة من المعاني أو الكلمات المتقاربة التّي تتميّز بوجود عناصر أو ملامح دلاليّة مشتركة[1].
- ويرى أصحاب هذه النظريّة إنّنا إذا أردنا أن نحدّد بدقّة دلالة كلّ كلمة من هذه المجالات أو الحقول، أن نبدأ أوّلا بتحديد العلاقات الدّلالية التّي ترتبط بها الكلمات فيما بينها داخل هذا المجال أو ذلك.....لأنّ الكلمة طبقا لهذه النظريّة لا تتحدّد قيمتها في نفسها وإنّما تتحدّد بالنّسبة لموقعها الدّلالي في داخل مجال دلالي معيّن[2].

وتمثّل هذه النظريّة منهجا ملائما للمقارنة بين مجموعات الألفاظ في اللّغات المختلفة، أو للمقارنة بين مجموعات ألفاظ اللّغة الواحدة في فترتين تاريخيتين متباينتين، كما أنّها تعدّ منهجا ملائما كذلك للمقارنة بين مجموعات الألفاظ بداخل المجالات الفكرية المختلفة في نفس اللغة[3].

3- النظريّة الإسميّة للمعنى: (Naming Theory Meaning)

يمثل هذه النظريّة عند الغربيّين كلّ من "أوغسطن و هوبز"، ترى أنّ اللّغة الصّحيحة لكي تكون دقيقة و محدّدة يجب أن تتألّف من أسماء بحيث متى سمينا شيئا و اتجهنا إليه لنراه أدركنا أنّ هذا الشّيء هو المسّمى بذلك الإسم و إنّه كلّما ارتبط الإسم بالمسمّى بتكرار التّسمية في جمل مختلفة أحسنا ببدء معرفتنا بالأشياء[4].

4- النظريّة السلوكيّة:

ترجع أصول هذه النظريّة إلى "واطسون "(watson) رائد المدرسة السلوكيّة في علم النّفس ، أنّ أوّل من زعم إلى تطبيق هو "بلومفيلد"، أنّ استخدام اللّغة عنده و عند غيره من السلوكيّين يخضع

[1] كريم حسام الدين ، أصول تراثية في علم اللغة ، مكتبة الانجلو المصرية ،1985م،ص 294

[2] الكلمة دراسة لغوية و معجمية ،ص 192

[3] David Crystal, Linguistics, Penguin Book :PP :237-238

[4] محمود فهمي زيدان ،في فلسفة اللغة ، دار النهضة العربية ،1405هـ-1985م ،بيروت ، ص 107

لنظريّة المثير و الاستجابة المعروفة في علم النّفس فالمثيرات العمليّة تؤدّي إلى استجابات لغويّة و تلك الاستجابات قد تكون مثيرات لغويّة تؤدّي إلى استجابات أخرى .

- ونجد " بلو مفيلد " قد قام بتحليل المعنى تحليلا سلوكيّا علميّا فقال : " إنّ المعنى هو الموقف الذّي نطق فيه المتكلّم ، و الإستجابة التّي استدعاها كلامه عند السّامع ، و قد بيّن ذلك بقصّة مشهورة و معروفة قصة " جاك " و جيل و التّفاحة ، وذلك يعرف "بلومفيلد" الصّيغة اللّغويّة بجدي الموقف (وهو خاص بالمتكلّم) و الإستجابة هي (خاصة بالسّامع)، فيقول:" بأنّها الموقف الذّي ينطق فيه المتكلّم بالمعنى و الإستجابة التّي يحدثها المعنى في السّامع ".من هنا تستخلص بأنّ المعنى عند "بلومفيلد "هو الموقف [1].
- وتستعين هذه النظريّة بالملاحظة من خلال البحث عن الدّلالة في السّلوك اللّغوي الظّاهر حيث نجد "بلومفيلد" الذّي تبنّى الإتّجاه السّلوكي كمبدأ للدّراسة أي اعتماد نتيجة المثير والاستجابة في فهم معنى معيّن ، و قد وصلوا إلى أنّ تعدّد الإستجابات لمثير واحد يعني اشتراك دلالتها في صيغة لغويّة واحدة [2].

5- النظريّة التصوّرية (العقليّة) :

تمثل هذه النظريّة مستوى آخر من مستويات الدّراسة الدلاليّة و ترتكز على مبدأ التصوّر الذّي يمثّله المعنى الموجود في الذّهن ، و ترجع جذورها إلى الفيلسوف الإنجليزي "جون لوك" (1704/1632م) في القرن السّابع عشر و قد بدأت هذه النظريّة تحت اسم العقليّة بقول جون لوك :" إنّ استعمال الكلمات يجب أن يكون الإشارة الحسّاسة إلى الأفكار و الأفكار التّي تمثّلها تعدّ مغزاها المباشر الخاص " - و على هذا الأساس أطلق بعض الباحثين على هذه النظريّة اسم(النظريّة الفكريّة) التيّ هي جوهر المعنى .

---

[1] سارة حيدوسي ، الدرس الدلالي عند الأصوليين ، مذكرة لنيل شهادة الماستر ميدان اللغة و الأدب العربي ، سنة 1436هـ/1437هـ،جامعة العربي بن مهيدي .أم البواقي ،ص:28

[2] لوطغان فريزة و بوقروي رشيدة ، مسألة المعنى في اللسانيات بين المدرسة التوزيعية و المدرسة التوليدية التحويلية – دراسة مقارنة مذكرة لنيل شهادة ماستر في اللغة و الأدب العربي ،سنة :2017/2016م ،ص :67

- و هذه النظريّة إذا كانت ترى أنّ المعاني هي الأفكار فيمكن إرجاع جذورها إلى الفيلسوف الفرنسي (رنيه ديكارت) (1650/1596م) قبل إرجاعها إلى (جون لوك) لأنّ ديكارت أكّد قبل الأخير وجود المعاني و الأفكار في الذّهن ثمّ تأتي الألفاظ لتعبّر عنها .
- إنّ النظريّة التصوّرية تعدّ المعنى هو التصّور الذّي يحمله المتكلّم و يصل للسّامع حتّى يتمّ التّواصل و الإبلاغ ، لكن عالم الأشياء غير متجانس ، كما أنّ التصوّرات متباينة من فرد لأخر ، فتصوّر (شجرة) مثلا ، يحمل جملة من الدّلالات المختلفة اختلاف قد يكثر أو يقلّ بحسب وجود هذا التصوّر داخل عالم الأشياء.
- وبما أنّ هذه النظريّة هي نظريّة تجريديّة إلى أبعد الحدود فقد قام المتأخّرون من أتباعها بتأسيس أفكارهم على معطيات حسيّة تقع تحت الملاحظة و المشاهدة، و أعادوا الدّلالات كلّها إلى تلك التصوّرات التّي تحقق الأثر العلمي.[1]

6- النظريّة الإشاريّة :

هي أولى مراحل النّظر العلمي في مسار علم الدّلالة الحديث ، وإلى أصحابها يرجع الفضل في تمييز أركان المعنى وعناصره ، و يعدّ رائد هذه النظريّة في العصر الحديث اللّغوي المشهور "فرديناند دي سوسير" ، إذ تناول طبيعة الدّلالة تحت عنوان (العلامة اللّغوية) ، وللعلامة عنده وجهان :الأولى ذهنيّة مجرّدة تتألّف من (تصوّر) و (صورة سمعيّة) ، و الثّانية حسيّة تتألّف من شيء مقصود هو (المدلول) ، و رمز أي أصوات كلمة معيّنة و هي (الدّال) و العلامة في فكر "سوسير" مؤلّفة من اتّحاد الواجهتين ، إذ يتّحد التصوّر بالشّيء المقصود ليكون (المدلول) ، و تتّحدد الصّورة السمعيّة الذهنيّة بأصوات الكلمة المنطوقة فعلا لتكون (الدّال) .

[1] مهند ذياب فيصل و احمد حيال جهاد ،دور النظريات الحديثة في تحديد المعنى ، مجلة الاستاذ ، العدد 209، سنة 2014م/1435هـ ،ص 216:

- إنّ الذّي منح هذه النظريّة الصّيغة العلميّة هما العالمان الإنجليزيّان "ريتشاردز" و " أوجدن" في كتابهما (معنى المعنى) الصّادر عام 1923م إذ يميّزان عناصر الدّلالة بداء الفكرة ، أو المحتوى الذّهني ثمّ الرّمز أو الدّال و الإنتهاء إلى المشار إليه أو الشّيء الخارجي .
- و يعدّ هذا التّقسيم المميّز للمعنى بعد خطوة جريئة في عصره، وأعطى للبحث الدّلالي نفسا جديدا سوف تتولّد عنه نظريّات جديدة و أفكاره مهمّة[1].

الفكرة – المحتوى الذّهني أو المدلول

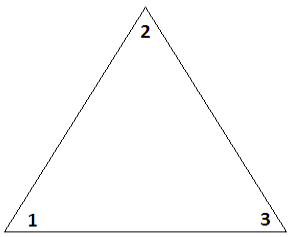

المرجع أو الشّيء الخارجي – المشار إليه – الرّمز – الدّال[2]

– مثلّث أوجدن وريتشارد يفسّر طبيعة المعنى –

7- النظريّة الوضعيّة المنطقيّة في المعنى:

يعود تصوّر هذه النظريّة للمعنى ، سواء كان لمعنى المفردة أو التّركيب امتدادا معرفيّا لأفكار سابقة عليها ، ومن رواد هذه النظريّة " موتس شليك" المؤسّس الأوّل و "أتو نيرات" و "همبل" و " كارنب" و " ألفرد جولرأير" و " فردريك " و "إيزمان" . وتسمّى نظريّة المعنى عند الوضعيّين نظريّة (إمكان التّحقيق التّجريبي) وتنصّ على (أنّ المعنى قضيّة ما هو طريقة تحقيقها) ، يتوخّى شروط هذا التّحقيق أي : مطابقة المعنى للواقع ممّا يدلّ على صرف القضيّة على أثرها صادقة ،

[1] المرجع السابق ، ص 214

[2] كلود جرمان وريمون لوبلان، علم الدلالة، تر: نور الهدى لوشن، ص:16.

ويقصد بالقضايا التركّيبية أو التّجريبية لا قضايا الرّياضيات البحتة و المنطق ، و تكون القضيّة ذات معنى إذ كان بالإمكان إخضاعها إلى تحقيق تجريبي فتصبح صادقة أو كاذبة [1].

8- النظريّة التحليليّة:

يتبنّ هذه النظريّة عالمان أمريكيان من علماء النّفس و هما (كارتز و فودر) ، إذ قاما بتطبيق مشهور قوامه البحث في معاني الكلمات بإرجاعها إلى المكونات أو المؤلفات الأساسيّة ، من خلال نقدها لكتاب (البنى التركيبيّة) لتشومسكي و مفاتيح التحليل في هذه النظريّة تعتمد على ثلاثة عناصر رئيسيّة لتعيين دلالة المفردة هي : المحدّد النّحوي /المحدّد الدّلالي/المميّز – و أهميّة هذه النظريّة تتأتّى من الطّابع الوظيفي الذّي يغلب عليها،إذ أنّ استعمالها لتحقيق غاية معرفة الدّلالة مطلوبة في كثير من المجالات اللّغويّة كالمجاز و التّرادف و المشترك اللّفظي .

– لقد وجد (كاتزوفودر) أنّ اقتصاد "المعجم" عن البنية العميقة التيّ اعتمد عليها تشومسكي في القواعد التوليديّة و التحويليّة جعل إنتاج جمل غير صحيحة دلاليّا واردا : فكلمة (رجل) تحلّل حسب هذه النظريّة على النحو الآتي : اسم /محسوس/معدود/حي/بشري/ذكر/بالغ

كلمة (امرأة) تحلّل: اسم/محسوس/معدود/حيّ/بشري/أنثى /بالغة[2].

ثالثا: تصنيفات العلماء للمعنى و مكانته في الدّرس اللّساني:

1- تصنيفات العلماء العرب للمعنى:

أ – تصنيف ابن فارس للمعنى: (395هـ):

يتوقّف ابن فارس في تحديده للمعنى عند اشتقاقاته، و أشهر هذه الاشتقاقات ثلاثة :

1)- المعنى من "عنيت بالكلام كذا " أي قصدت وعمدت، فتكون الدّلالة الأولى للمعنى هي القصد .

[1] مهند ذياب فيصل و احمد حيال جهاد ،دور النظريات الحديثة في تحديد المعنى مجلة الاستاذ ، العدد : 209، سنة 2014م /1435هـ ،المجلد الأول ،ص :222

[2] المرجع السابق، ص 221

2)- وقد يكون المعنى من "عنت القرية إذ لم تحفظ الماء "، بل أظهرته، وعنوان الكتاب من هذا، فالدّلالة الثانيّة هي الإظهار.

3)- المعنى من "عنت الأرض بنبات حسن " إذا أنبتت نباتا حسنا (....) و لم تعن هذه الأرض، أي لم تفد، فتكون الدّلالة الثّالثة الإفادة.

- و بناء على ذلك يقول :" أمّا المعنى فهو القصد و المراد " ، و ينتهي بعد عرض ما أشرنا إليه إلى القول "فإن كان هذا فإنّ المراد بالمعنى الشّيء الذّي يفيده اللّفظ " ، ولا نقول هو المفهوم الذّي يفيدها للّفظ ،لأنّه و إن كان بين المعنى و المفهوم تقارب حاصل بالإفادة فإنّ التّعريف الإصطلاحي بأنّ الجمع بينهما لإختلاف أنماط الإدراك فالصّورة الحاصلة من حيث إنّها تقصد باللّفظ تسمّى معنى ،ومن حيث حصولها من اللّفظ في العقل تسمّى مفهوما ومن حيث إنّها مقولة في جواب ما هو ؟ تسمّى ماهية، ومن حيث ثبوتها في الخارج تسمّى حقيقة، و من حيث امتيازها عن الأعيان تسمّى هويّة ".

- و يمكن توضيح ذلك من خلال الشّكل الآتي :[1]

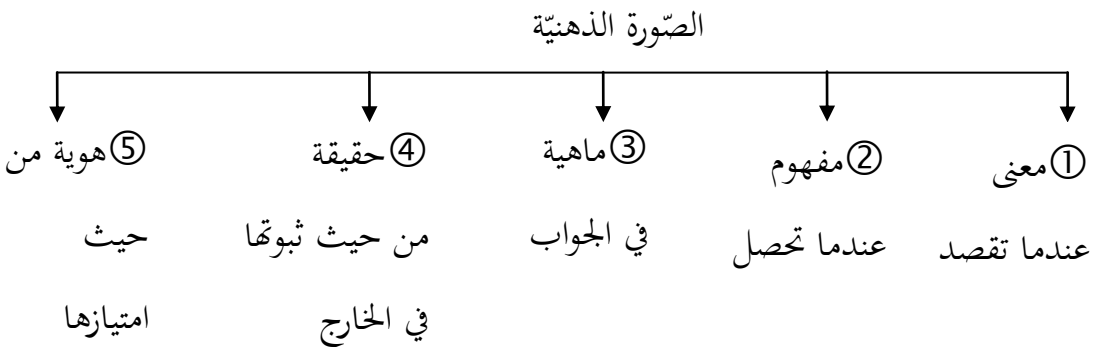

[1] ينظر الصاحبي في فقه اللغة العربية و مسائلها و سنن العرب في كلامها ،ابن فارس ، تحقيق عمر فاروق الطبّاع ، دار مكتبة المعارف ، ط1،سنة 1414هـ-1993م، ص 198-199

ب- تصنيف ابن حامد الغزالي للمعنى: (ت 505هـ)

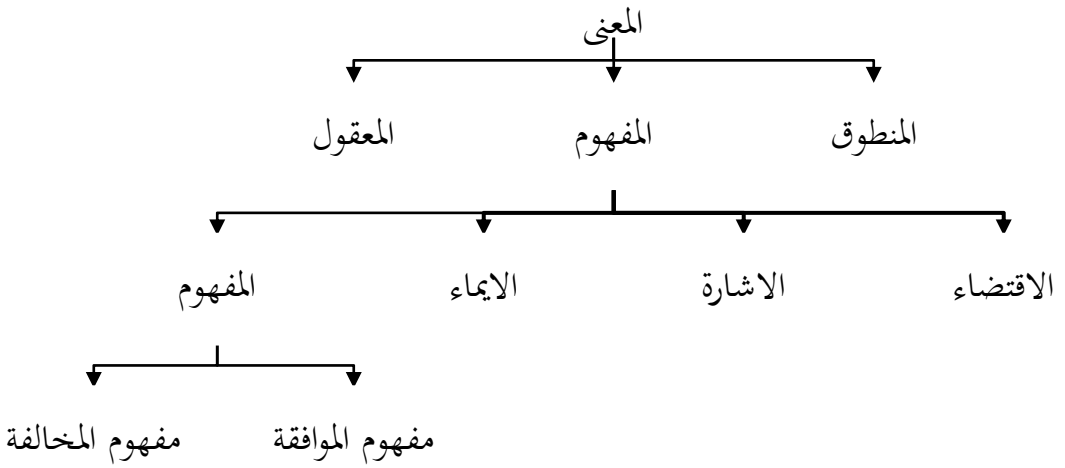

ج – تصنيف فخر الدّين الرّازي للمعنى :(ت 606هـ)

المعنى عند الرّازي هو " اسم للصّورة الذهنيّة لا للموجودات الخارجيّة ، لأنّ المعنى عبارة عن الشّيء الذّي عناه العاني و قصد القاصد ، و ذلك بالذّات هو الأمور الذهنيّة و بالعرض الأشياء الخارجيّة ، فإذا قيل : إنّ القائل أراد بهذا اللّفظ هذا المعنى ، فالمراد أنّه قصد بذكر ذلك اللّفظ تعريف ذلك الأمر المتصوّر " .

- وفي سياق آخر قال الرّازي :" لاشكّ أنّ الكتابة دالّة على الألفاظ ، ولاشكّ أنّ الألفاظ دالّة على الصّور الذهنيّة ".

ومن هنا نستنتج أنّ الدّلالة اللّفظية تنشأ من عناصر محدّدة هي :

1-الدّال .

2- المدلول (الصّورة الذهنيّة، المتخيّل).

3- المعنى: اسما لصورة الذهنيّة .

4- الأشياء الخارجيّة: الأشكال المشاهدة .

5- التّسمية: الاختيار الإرادي للّفظ المناسب للصّورة الذهنيّة و يمكن توضيح ذلك من خلال الشكّل الآتي: [1]

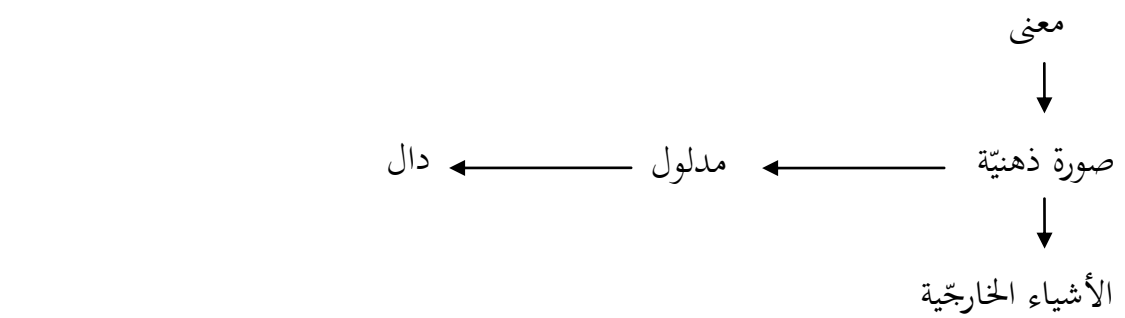

د – تصنيف الآمدي للمعنى: (ت631هـ)

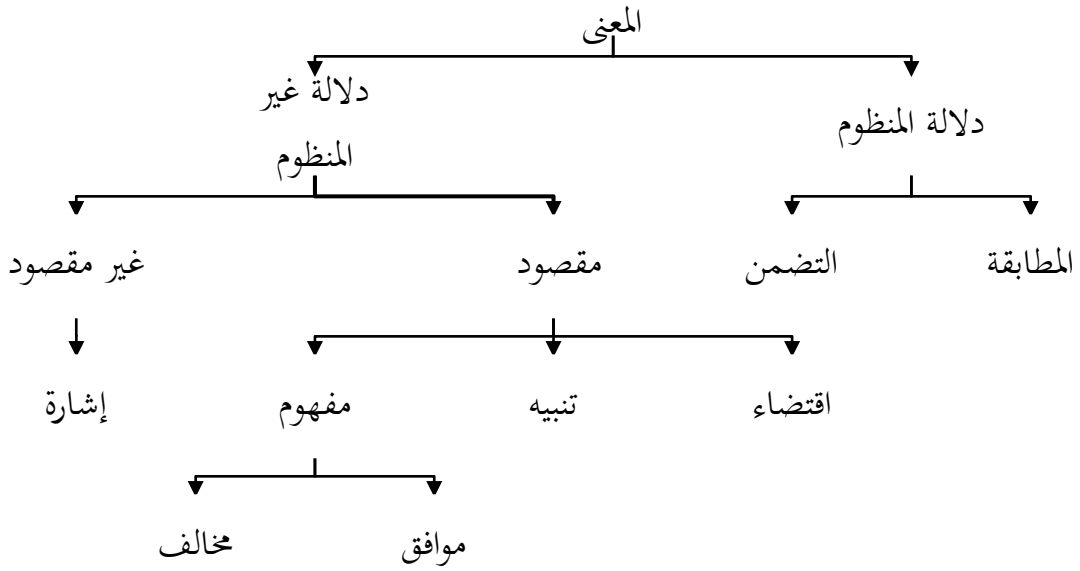

[1] نوار عبيدي ،الدليل اللغوي و علاقة اللفظ بالمعنى عند فخر الدين الرازي ، المركز الجامعي –" الطارف الجزائر"،سنة جوان 2010م جامعة محمد خيضر –بسكرة ، مجلة : كلية الاداب و العلوم الانسانية و الاجتماعية ، العدد: السابع

هـ – تصنيف ابن الحاجب للمعنى:(ت 646هـ)

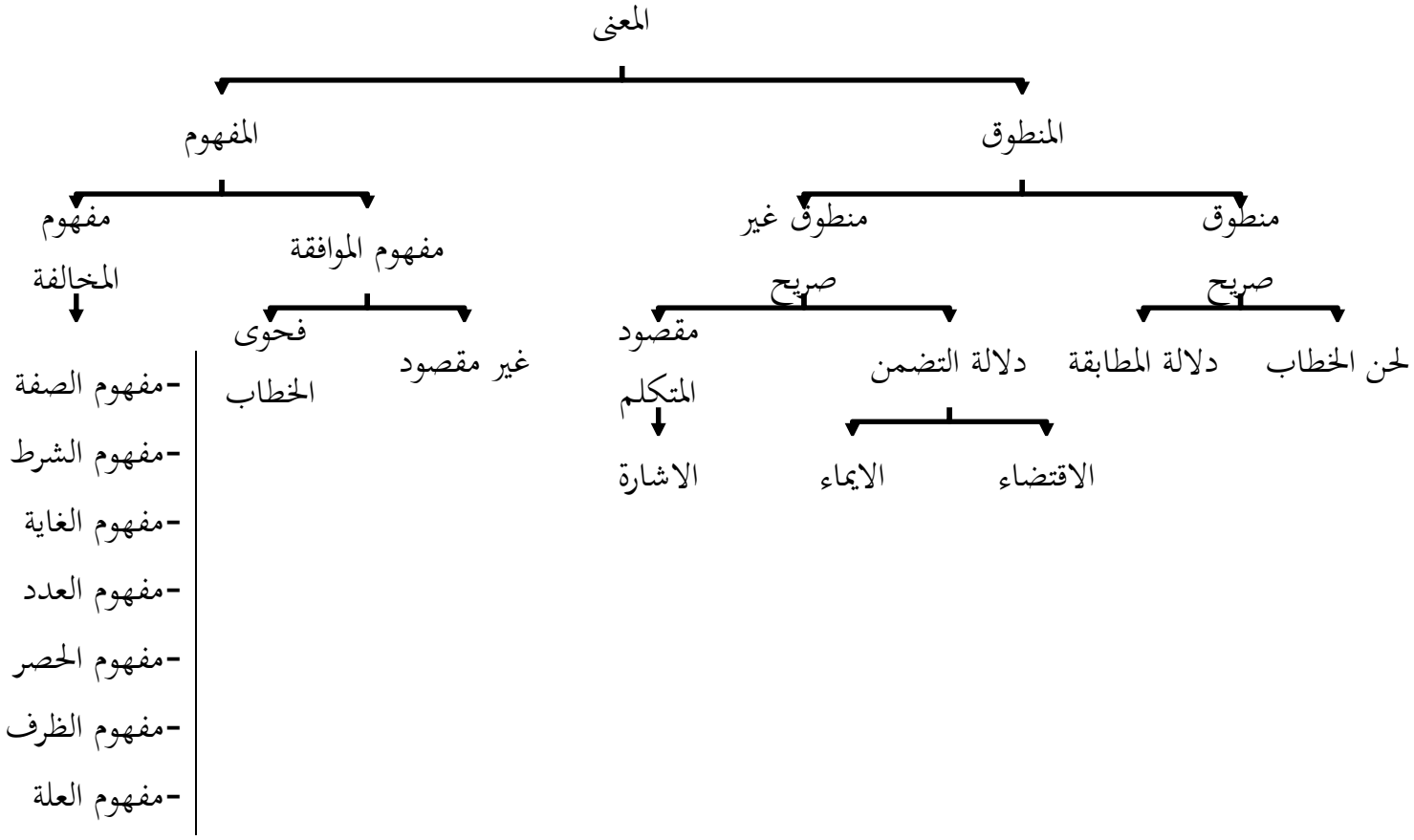

و – تصنيف البيضاوي للمعنى: (ت685هـ)

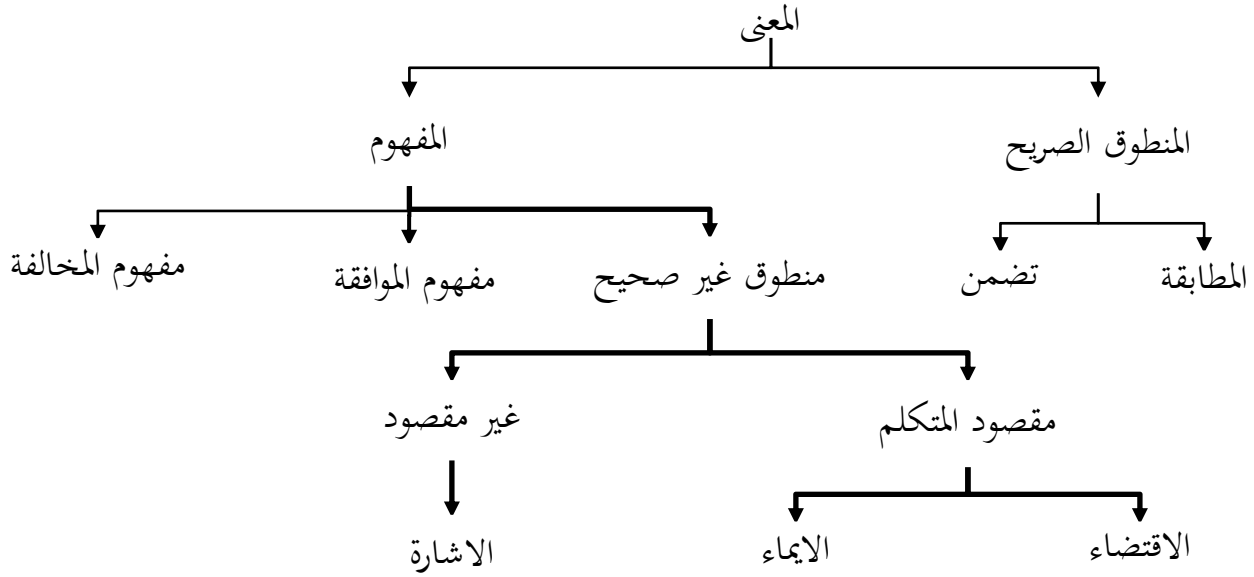

ي – تصنيف السبكي للمعنى: (ت756هـ)

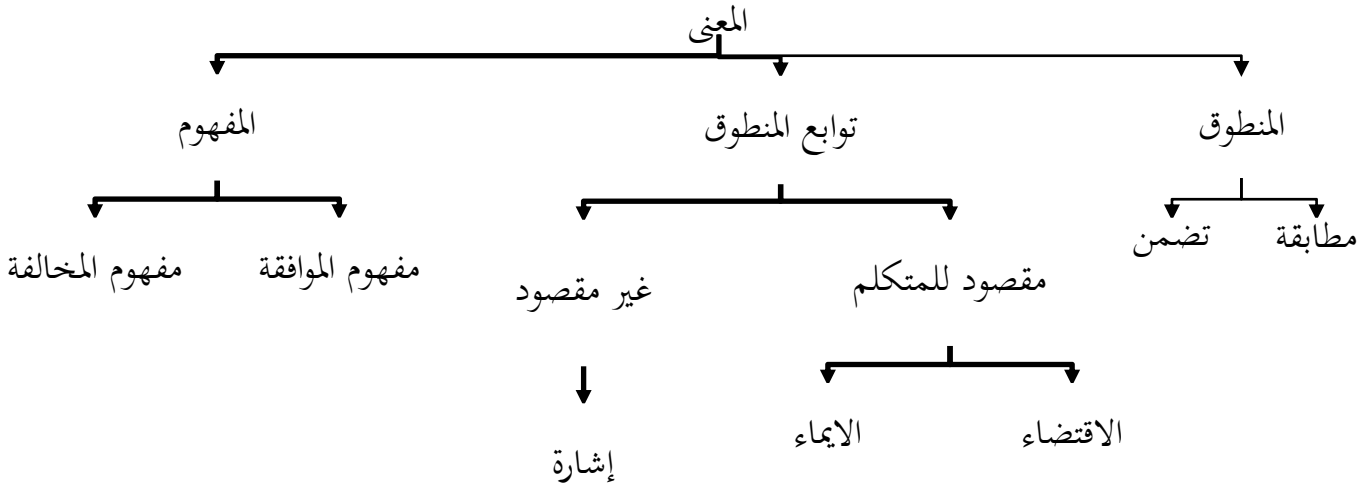

ن– تصنيف الحنفية للمعنى:

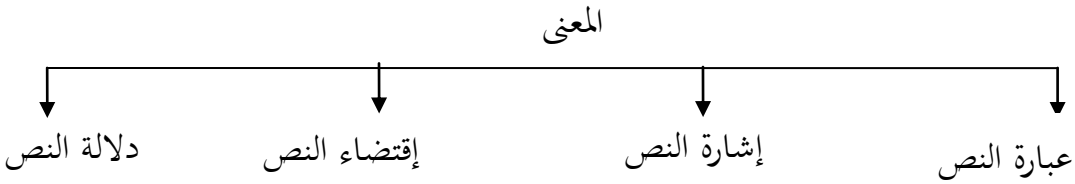

2- تصنيفات العلماء الغرب للمعنى :

أ – **تصنيف جرايس للمعنى** : من الذّين استطاعوا عرض تصوّر أمثل للمعنى كما ارتآه جرايس الباحث اللّساني "جيرولد صادك" (jerrold m .sadok) ، فقد أبان لنا أنّ معنى الحدث اللّساني ينقسم إلى قسمين : منطوق و مفهوم ، و هذا الأخير يتفرّع ليشمل الوضعي و غير الوضعي ، يتفرّع إلى تخاطي و غير تخاطي ، كما تخاطي إلى عام و خاص ، و هذه التّقسيمات يوضحها أكثر المشجّر الآتي :[1]

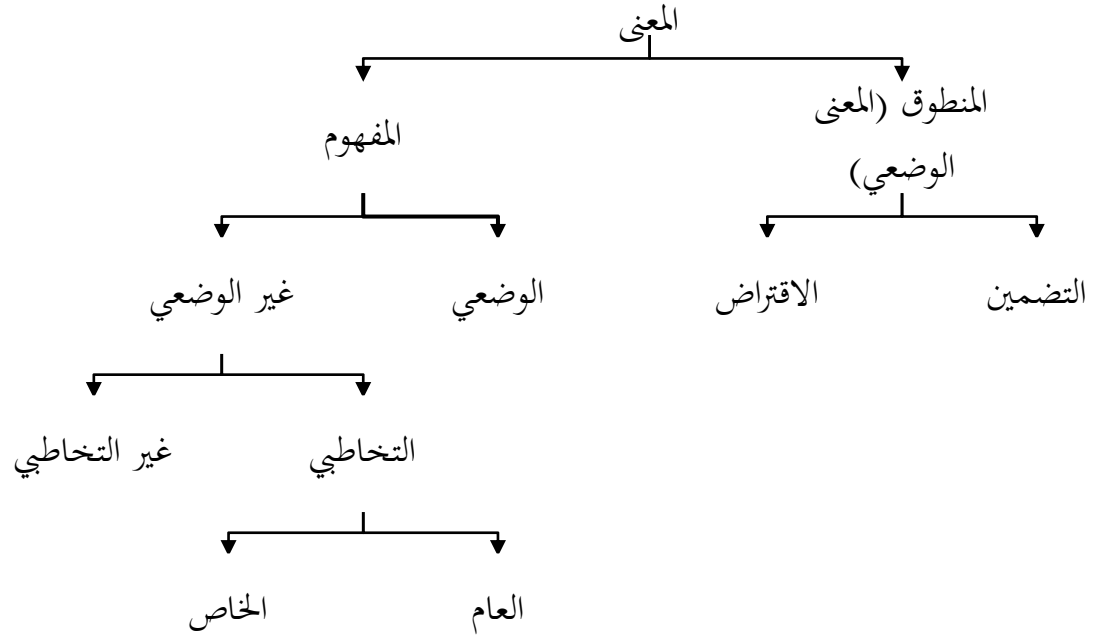

– نجد أنّ جرايس قد وضع جملة من الأفكار في المعنى و الإتّصال حفل بها الفلاسفة و علماء اللّغة في زمانه ، فقد جاءت إسهاماته في فلسفة اللّغة و بخاصة تحليله للمعنى لدى المتكلّم أو النظريّة القصدية في المعنى استطالة لسانيّة أخراه للسانيات أفعال الكلام التّي دشّنها أوستن ، كما أن تصوّره البرغماتي يخالف تصوّر " فريجه" حيث فسّر معنى الجملة في حدود ما يقصده المتكلّم ، في حين " فريجه" فسّر المعنى في ظلّ شروط الصّدق أوّلا ، ثم يأتي بعد ذلك تعّقب و تفسير المعنى لدى المتكلّم.[2]

[1] محمد يونس علي ،مقدمة في علمي الدلالة و التخاطب ، ص 40

[2] صلاح اسماعيل ،نظرية المعنى في فلسفة بول جرايس ،الدار المصرية السعودية ،2005،القاهرة ص25-26

ب – تصنيف دي سوسير للمعنى :

يعتبر المعنى جزءا من علم اللّغة أو مستوى من مستوياته حيث أنّ اللّغة هي بمثابة نظام اتّصال بين الأشياء ، حيث أشار " دي سوسير " باعتبارها دالا و مدلولا و ارتباط المعنى بعلم اللّغة ما يجعله يأخذ صفة العلميّة .[1]

و المعنى عند "سوسير " هو الإرتباط أو العلاقة بين الكلمة و الفكرة بحيث يرى أنّ كلّ ما يدلّ في النّشاط اللّغوي الإنساني في صورة ثقافة منطوقة أو مكتوبة معاصرة أو متوارثة ، بكلّ ما يمثّل النّشاط اللّغوي ، الرمز الصّوتي أو الكتابي ، الإشارة أو الإصطلاح كلّ هذا تمثّله اللّغة (langage) فإذا كانت هذه اللغة في صورة منظّمة تربطها قواعد و قوانين في مجتمع معيّن أطلق عليها (langue) و هو اللّسان الذّي يختلف من لغة إلى أخرى .[2]

ج – تصنيف بلومفيلد للمعنى:

أكّد "بلومفيلد" على أنّ المعنى لا يملك أشكال واضحة في الواقع اللّغوي لذا لا يمكن لنا جعله مقياسا نعتمد عليه في التّحليل فعدم لجوء التوزيعيّين إلى المعنى هو إدراكهم أنّه صعب الإستيعاب نظرا لإرتباط المعاني بمواقف كلامية متعدّدة يصعب تحديدها، ولكونها بنية عقليّة لا تخضع لأيّ ملاحظة مباشرة وموضوعيّة فالمعرفة تقوم على الإطاحة بما هو متواجد في المحيط الخارجي، كما نجد أنّ "بلومفيلد" قد تأثّر كما سبق أن ذكرناه في المدرسة السلوكيّة التّي تواجه صعوبة حين محاولتها القيام بتحديد ما يتعلّق بالذّهن أي مختلف المكوّنات العقليّة والمجرّدة، يقول "بلومفيلد" أنّ الكلام يحدّده المثير والإستجابة لا المعنى فمثلا يمكن للطّفل أن يقول لأمّه إنّني أشعر بالجوع، لكنّها تفهم غير ذلك إذ تتيقّن إلى أنّه يريد النّوم وهذا ما يدلّ على ظاهرة انتقال المقصود بالملفوظ حيث يطلق على هذا النّوع من الحديث

[1] ف.ر بالمر ، ترجمة ابراهيم السيّد ، علم الدلالة إطار جديد ، دار المعرفة الجامعية ، جامعة عين الشمس ،1998 ، ص : 16-18

[2] De Saussure- cours de Linguistique Générale : P :30/31

بالخطاب المحوّل " discoure déplacé" وغالب ما نجد أنّ المعنى لا يدلّ على كلّ الحقائق لذا تلك الألسن التّي تحتوي على أكثر من صيغة لغويّة متعدّدة كالتّرادف والتّضاد ... الخ.

ونظرا لكلّ هذه الأسباب والصّعوبات والعثرات التّي تصاحب المعنى قرّر أصحاب المدرسة التوزيعيّة إلغاؤه من الدّراسة بشكل مطلق لأنّه يفتقد الدقّة والتّجربة والوصف.

ويقرّ "بلومفيلد" أنّ معنى الملفوظان يقف على مختلف المواقف التّي تحدث بين المتكلّم والسّامع من خلال إدراك المثيرات والإستجابات فيما بينهما على الشّكل الآتي:

مقام المتكلّم ⟵ الملفوظ ⟵ جواب السّامع[1].

وبما أنّ "بلومفيلد" سلوكي فهو يرفض المعنى لأنّ في تفسيره للظّواهر لا يعتمد على المبادئ العلميّة التجريبيّة بل يرجعها إلى الرّوح والعقل وما هو غير قابل للملاحظة والوصف العلمي، حيث نجد أنّه قد تجاهل الجانب الخلاّق في اللّغة، وتناسى دور الإنسان الذّي يتميّز عن باقي الكائنات الأخرى من خلال عقله، ولكن ما جعله يتبنّى المنهج التّجريبي المحض هو انتشار الفلسفة الوضعيّة التّي لا تعمل إلاّ بما هو ظاهر ومشاهد حيث أعجب "بلومفيلد" بهذا المذهب وهكذا عدّ الظّاهرة اللّغوية سلسلة من المنبّهات تحكمها استجابات[2].

د – تصنيف رينيه ديكارت للمعنى:

أكّد في منهج التّحليل اللّغوي على ضرورة خلق المعاني في الفكر أو الذّهن مسبقا ومن ثمّ تأتي الألفاظ لتعبّر عنها، فالمتكلّم مسؤول عن ترتيب معاني فكره في ألفاظ اللّغة أي إنّ المعنى أسبق في الخلق من اللّفظ وهذا التصوّر كان له أثره المباشر في تأسيس النظريّة التصوّرية (العقليّة) من نظريات التّحليل الفلسفي اللّغوي في اللّسانيات المعاصرة[3].

---

[1] مصطفى علفان: اللسانيات النبوية منهجيات واتجاهات، دار الكتاب الجديدة المتحدة، بنغازي، ليبيا، ط1: ص:387-383

[2] السعيد شنوقة، مدخل إلى المدارس اللسانية، المكتبة الأزهرية للتراث، جمهورية مصر للتراث، ط1، ص: 92-94.

[3] نهاد فليح حسن العاني وحسن كاظم الزهيري، ثنائية اللفظ والمعنى: دراسة في الفكر الفلسفي اللساني الحديث المعاصر، مجلة دواة، ص: 116

هـ – تصنيف تشومسكي للمعنى:

أكّد تشومسكي على البنية السّطحية والبنية العميقة للجملة، وعن طريق الجمل النّواة يمكن أن تولّد جمل محدّدة بالعمليّات التحويليّة التّي تطبّق على المعنى السّطحي للجملة فتحوّله إلى المعنى العميق[1].

فنلاحظ أنّ تشومسكي يهتّم كثيرا بمبدأ الجملة لذا قال بأنّ دراسة الأصوات والصّيغ التيّ عبّر عنها بالفونيمات والمورفيمات أي الوحدات الدّالة وغير الدّالة لا يتوافق بشكل جيّد مع دراسة الجمل .

رابعا:أقسام المعنى ومحطّات تشكّله:

أ. أقسام المعنى:

1) المعنى الإشاري (Ostensive Meaning): وهو المعنى الذّي يفهم من خلال الإشارة.

2) المعنى المعجمي والنّحوي (Lexical and Grammatical): ويتمثّل المعنى المعجمي في شرح معاني الأفعال والأسماء في المعاجم، أمّا المعنى النّحوي فهو تلك التّكملة الطبّيعية لتلك المعاني المعجميّة.

3) المعنى في العلاقات التّركيبية من خلال اختلاف المعنى تطوّرا لتعدّد العلاقات التّركيبية.

4) المعنى داخل السّياق: أي كيفيّة فهمنا المعنى عبر مختلف السّياقات.

5) المجالات الدّلالية مفادها أنّ اختلاف الكلمات في المجال الدّلالي يؤدّي بالضّرورة إلى اختلاف المعنى[2].

ومنهم من اللّسانيين من يقسّمه إلى ثلاثة أقسام:

1) معنى خاص بالألفاظ وهو المعنى المفرد.

2) معنى خاص بتأليف الجمل والعبارات وذلك في ترتيب الألفاظ في عبارات لغويّة تستخدم ضمن سياقات مختلفة.

[1] Georges Mounin – Clefs pour la Linguistique ; P :120

[2] ينظر: محمود فهمي حجازي، مدخل إلى علم اللغة، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، الحجاز، ص:154-161.

3) معنى سياقي وهو المعنى الذّي تتجاوز فيه اللّفظة حدود الدّلالة الوضعيّة لتفرز دلالات جديدة من خلال التّركيب الذّي ترد فيه إذ ترتبط الكلمة بغيرها من الكلمات ممّا يمنحها قيمة تعبيريّة جديدة.[1]

ب.محطّات تشكّله:

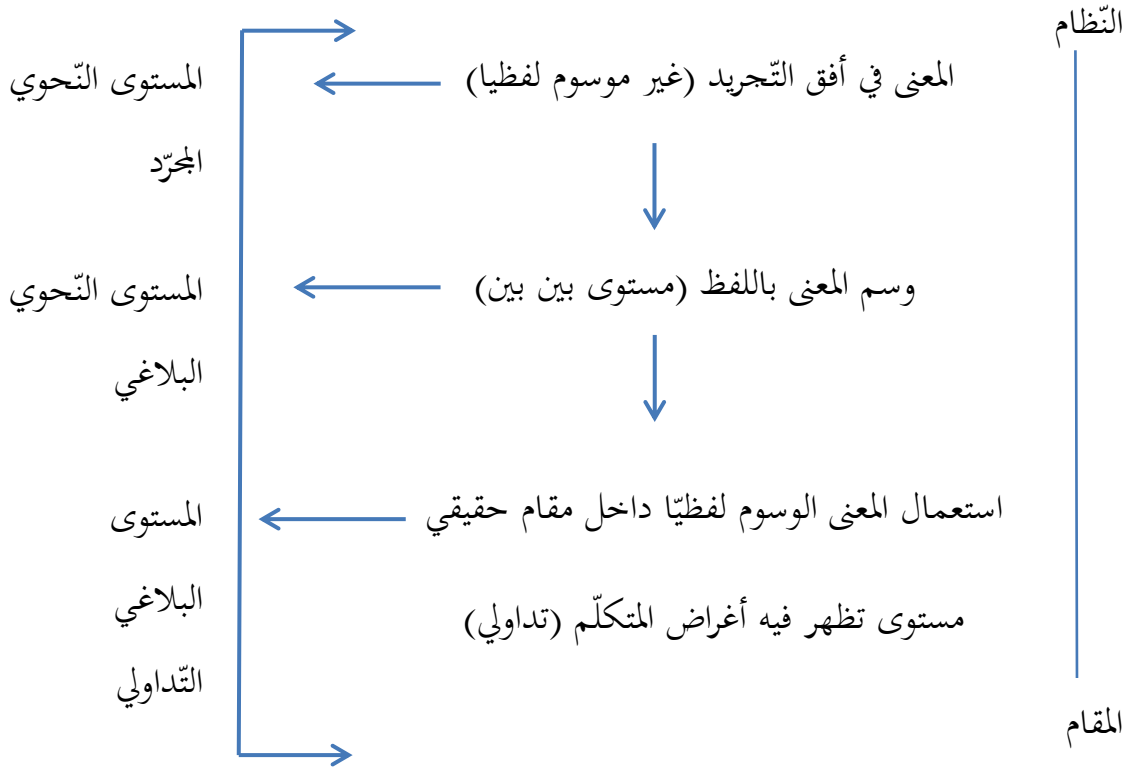

ويقوم المعنى على:

1) المعنى المقالي: هو مكون من المعنى الوظيفي + المعنى المعجمي، القرائن المقاليّة.

2) المعنى المقامي: وهو مكون من ظروف أداء المقال، يشمل على القرائن الحاليّة[2].

[1] نهاد فليح حسن العاني وحسن كاظم الزهيري، ثنائية اللفظ والمعنى: دراسة في الفكر الفلسفي الحديث المعاصر، مجلة: دواة، ص:115.

[2] تمام حسان: اللغة العربية معناها ومبناها، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، د ط ، 983، ص: 339.

المعنى في نظريّة السّياق[1]

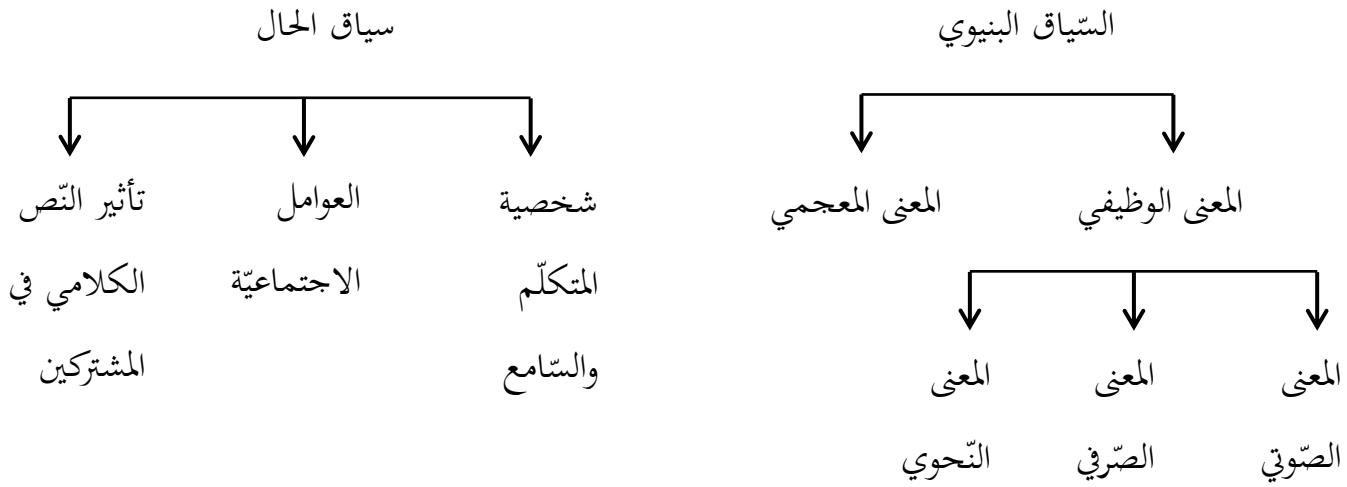

عوامل تغيّر المعنى[2]

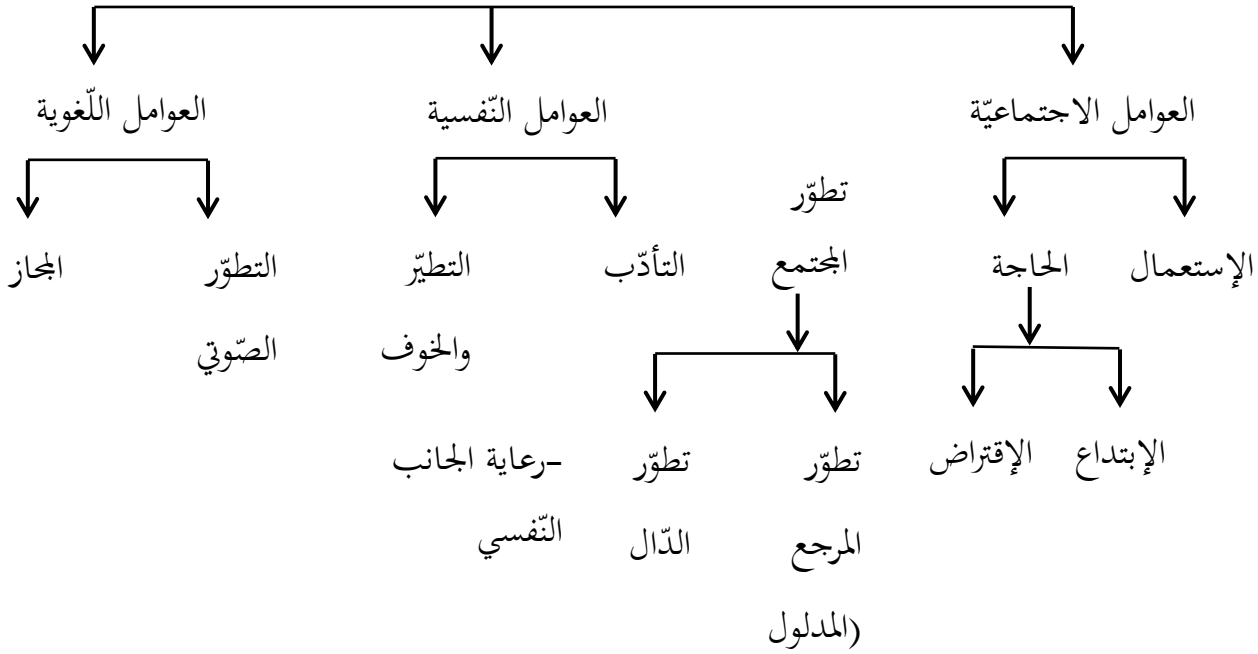

[1] د. مهدي أسعد عرار، جدل اللفظ والمعنى، دراسة في دلالة الكلمة العربية، دار وائل للنشر والتوزيع، عمّان، الأردن.، ط1، 2002، ص: 42.

[2] المرجع السابق: ص 161.

المبحث الثاني: مفهوم اللفظ و مكانته في الدرس اللساني الحديث

أولا: مفهوم اللّفظ:Signifiant

أ– لغة: نقل ابن منظور في لسان العرب: لفظ: اللّفظ ك أن ترمي بشيء كان في فيك، و الفعل لفظ الشّيء،يقال: لفظت الشّيء من فمي ألفظه لفظا، رميته[1].

– أمّا صاحب المقاييس فقد ذكر(لفظ) : اللاّم و الفاء و الظّاء كلمة صحيحة تدلّ على طرح الشّيء ، وغالب ذلك أن يكون من الفهم ،تقول : لفظ بالكلام يلفظ لفظا و لفظت الشّيء من فمي ...، وهو شيء ملفوظ و لفيظ[2].

– ذكر صاحب كتاب التّعريفات إنّ اللّفظ: " ما يتلفّظ به الإنسان – أو من في حكمه – مهملا كان أو مستعملا "[3].

– أمّا اللّفظ فهو في أصل اللّغة " مصدر بمعنى الرّمي ، و هو بمعنى المفعول ، فيتناول ما لم يكن صوتا و حرفا و ما هو حرف واحد و أكثر ، مهملا أو مستعملا ، صادر من الفم أوّلا ، لكن خص في عرف اللّغة بما صدر من الفم من الصّوت المعتمد على المخرج حرف واحد أو أكثر مهملا أو مستعملا [4].

ب– اصطلاحا:

قال السيوطي: " ما خرج من الفم إن لم يشتمل على حرف فصوت و إن اشتمل على حرف ولم يفد معنى ، فقول فإن كان مفردا كلمة ، أو مركّب من اثنين و لم يفد نسبة مقصودة لذاتها فجملة ، أو أفاد ذلك فكلام أو من ثلاثة فكلم"[5].

---

[1] ابن منظور،لسان العرب ، دار صادر – بيروت ، الطبعة : الثالثة ، 1414هـ

[2] ابن فارس، معجم مقاييس اللغة،ج 5 ، تحقيق عبد السلام هارون ، دار الفكر ، 1979م ، ص : 259

[3] الشريف الجرجاني ،كتاب التعريفات ، دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان – ط1، 1983م

[4] أبو البقاء الكفوي ، الكليات ، تح : عدنان درويش و محمد المصري ، مؤسسة الرسالة (دط) ، 1998م ،ص 1273

[5] السيوطي : الأشباه و النّظائر في النّحو : تحقيق عبد العال سالم مكرم ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ط1 ، 1985م ،ج3،ص5

– الدّال هو الرّمز الذّي يشير إلى معنى في النّفس، ويستدلّ عليه به، و يتمثّل في اللّفظ أو الرّمز اللّغوي، أو الرّمز الكتابي الذّي يشير إلى معنى في الذّهن مثل الحروف و رموز الأعداد التّي تشير إلى معنى ذهني[1].

– و أمّا الأزهري في التّهذيب فيأتي بدلالة (الرّمي من الفم) على أنّها الأولى "فاللّفظ هو أن ترمي بشيء كان فيك ، و الفعل لفظ يلفظ لفظا " ثم يخصّص المادّة بالكلمات "و اللفظ لفظ الكلام" ،قال الله عز و جّل :﴿ مَّا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ﴾ [ق50/180] و بعد ذلك يورد عبارة كنائية هي(لفظ فلان عصبه) إذا مات ،وعصبه : ريقه الذّي عصب بفيه أي غري به فيبس .[2]

– ومن دلالات كلمة اللّفظ: " التّكوين الموسيقى، وإيقاع العبارات و الصّورة الدّقيقة للمعنى ."[3]

ثانيا: أنواع اللّفظ:

قام الشّافعي بتخصيص أبواب للّفظ بحسب المعنى الخاص ،وضع له علم خاص فيقول :

أ– اللّفظ العام الظّاهر الذّي يراد به العام: يضرب لنا الشّافعي لهذا أمثلة من خلال ما ورد في قوله تعالى :﴿اللَّهُ رَبُّكُمْ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ فَاعْبُدُوهُ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ﴾*–

و قال أيضا:﴿وَمَا مِن دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ إِلَّا عَلَى اللَّهِ رِزْقُهَا﴾*

وفي رأيه أنّ ما ورد في هذه الأمثلة ،عام لا خاص فيه فيقول :" أنّ كلّ شيء سماء و أرض و ذي روح و شجر و غير ذلك ، فالله خلقه و كل دابة فعلى الله رزقها ، و يعلم مستقرها ومستودعها".

---

[1] محمود ابو المعاطي احمد عكاشة ، الدلالة اللفظية ،ربيع الأول ،ص 20

[2] د.فايز الداية ، علم الدلالة العربي (النظرية و التطبيق دراسة تاريخية – تأصلية – نقدية)، دار الفكر المعاصر (بيروت – لبنان)، دار الفكر (دمشق – سورية)،ط1417،2هـ/1996م ،ص :42

[3] مصطفى ناصف ، نظرية المعنى في النقد العربي ، ص 38

* سورة الأنعام، الآية :103

*سورة هود، الآية :06

– نستنتج أنّ الشّافعي تناول العام الذّي نجد له مقابلا في الدّراسات اللّغوية الحديثة إلاّ أنّهم يطلقون عليه باسم مغاير و هو اللّفظ الرّئيسي أي أنّ اللّفظ يدلّ على معناه المناسب كالأرض و السّماء و الدخّان والنّار و الشّمس والقمر...

فاللّفظ العام الذّي يستعمل في عمومه فهو ظاهر و متّفق ولا داعي لإثباته في حين نجد دلالة اللّفظ العام على الخصوص غير ظاهر يحتاج لإثبات المخصّص و يكون عن طريق القرينة أو السّياق.

ب– اللّفظ العام الظّاهر الذّي يراد به العام و يدخله الخصوص : يتشهد الشّافعي على آيات من القرآن الحكيم قوله تعالى : ﴿الْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْ هَٰذِهِ الْقَرْيَةِ الظَّالِمِ أَهْلُهَا﴾*وقال أيضا :﴿حَتَّىٰ إِذَا أَتَيَا أَهْلَ قَرْيَةٍ اسْتَطْعَمَا أَهْلَهَا فَأَبَوْا أَن يُضَيِّفُوهُمَا﴾*[1]

الملاحظ أنّ محلّ الشّاهد الواقع في هذين الآيتين جاء في لفظة "أهل القرية " الذّي هو عام وأدخل فيه الخصوص أي جزء من أهل القرية و هذا دلالة على أنّه لم يستطعم كلّ أهل القرية ، و ليس كلّ أهل القرية ظالم ، بل فيها فئة مسلمة وهنا يظهر التّخصيص فانتقل المعنى من العام إلى الخاص ، ومن الكلّ إلى الجزء فالمسافة هنا بين العام و الخاص تصوريّة تخيليّة لا زمنيّة ولا مكانيّة ، فكانت العلاقة هنا بين العام و الخاص غير مباشرة .

ج– اللّفظ العام الظّاهر الذّي يجمع العام و الخاص : لقد جمع الشّافعي بين العموم و الخصوص من خلال ما ورد في قوله تعالى :﴿إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُم﴾*

---

[1] سارة حيد وسي ، الدرس الدلالي عند الأصوليين ، مذكرة لنيل شهادة الماستر في اللغة و الأدب العربي ، 1436هـ/1437هـ، ص: 73-75

* سورة النساء ،الآية 74

* سورة الكهف ، الآية 76

*سورة الحجرات ،الآية 13

فنجد أنّ الشّافعي يدلي برأيه فيما جاء في نصّ الخطاب فيقول: " فكلّ نفس خوطبت بهذا في زمان رسول الله قبله وبعده مخلوقة من ذكر و أنثى و كلّها شعوب و قبائل" .

د- العام الظّاهر الذّي راد به كلّه خاص: والمراد بالخاص هو أن اللّفظ يدلّ عند إطلاقه على فرد واحد في جنسيّة مثل الإنسان و نوعه مثل:" الرّجال...و يعمل الخاص على قصد العام على بعض أفراده، ومنع البعض الآخر من الدّخول و يتمّ ذلك مباشرة بالشّرط أو بالصّفة أو الإستثناء أو الغاية .

هـ- العام الذّي دلّت السنة على أنّه يراد به الخاص :في قوله تعالى :﴿وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا جَزَاءً بِمَا كَسَبَا نَكَالًا مِّنَ اللَّهِ﴾*، فيقول الشافعي " خصّصتها السّنة ، لأنّ بعمومها تفيد أنّ من سرق شيئا تقطع يده سواء أكان قليلا أو كثيرا".

و- المشترك اللّفظي أو التّرادف : لقد تشبعت الآراء و الإتّجاهات بين المذهبين الحنفي و الشّافعي حول هاتين الظّاهرتين ، إذ نجد أنّ الشّافعي يجيز عموم المشترك ، و يرى بأنّ اللّفظ الآخر و لذلك لابّد من ترك قرينة تحدّد سياق ذلك اللّفظ و هذا دليل على أنّ الأسماء متناهية بخلاف المسميّات فهي غير متناهية و هذه النّقطة يتّفق عليها كلّ العرب القدامى و المحدثين[1].

أمّا" الرّازي "فإنّه يقسّم اللّفظ بحسب تعدّد معناه إلى :

1)- ما كان لفظه واحد و معناه واحد، و تنتج عن هذه الوحدة بين اللّفظ و المعنى الإسم العلم إذا كان المسّمى يمنع من الشركة، أي أنّه دالّ واحد يحتاج إلى مدلول واحد و إلاّ فهو متواطئ أو مشكّل

2)- إذا كثرت الألفاظ و تباينت المعاني تسمّى الألفاظ المتباينة .

3)- إذا كثرت الألفاظ و المعنى واحد وهو المترادف .

4)- إذا اتّخذ اللّفظ و كثرت المعاني، و هذا اللّفظ إمّا أن يكون قد وضع أوّلا لمعنى ثم نقل عنه إلى معنى آخر،أو وضع لهما معا [2].

---

[1] المرجع السابق ،ص : 76-79

[2] نوار عبيدي ، الدليل اللغوي ، و علاقة اللفظ بالمعنى عند فخر الدين الراري ن مجلة كلية الآداب و العلوم الانسانية والاجتماعية، العدد : السابع ، جوان 2010، المركز الجامعي الطارف (الجزائر)

*سورة المائدة ، الآية 40

– بينما ينصب "رسل" من خلال ما قدّمه في فلسفة اللّغة و صنعه (نظريّة الأوصاف) إذ يرى أنّ ألفاظ اللّغة ينبغي أن تقسّم إلى ثلاثة أقسام هي:

1– ألفاظ و تعابير لا تعني شيئا – ليس لها معنى –أو قيمة لغويّة .

2– ألفاظ و تعابير تعني شيئا ما محدّدا أو تنقل فكرة أو معنى معيّنا يسمّى : الوصف المحدّد .

3– ألفاظ و تعابير غامضة تسمّى (تعابير غير محدّدة) أو معان مجازيّة تحتاج إلى كدّ الفكر للكشف عنها ولاسيما التّعابير الأدبيّة و الرّمزية [1].

– أما الأصوليّون فقد قسّموا الألفاظ إلى الحقيقة و المجاز و نذكر بإيجاز ذلك:

1 – الحقيقة: هي اللّفظ الدّال على موضوعه الأصلي .

2 – المجاز: فهو ما أريد به غير المعنى الموضوع له في أصل اللّغة، فهو مأخوذ من جاز من هذا الموضع إلى هذا الموضع إلى هذا الوضع، إذا تخط إليه كقولنا مثلا: زيد أسد[2].

ثالثا: أنواع دلالة الألفاظ :

–لقد عني الخفاجي بتحديد أصول دلالات الألفاظ ، و هو في ذلك يتحرّى سبيلين : إمّا أن يذكره من دون أن يشير إلى تطوّره ، ففي قوله : ﴿وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾* أشار إلى أصل الكلمة (العذاب)، قال :"إنّه من قولهم : عذّب الرّجل ، إذا ترك الأكل و الشّرب و النّوم ، فالتّعذيب حمله على أن يجوع و يظمأ ، ويسهر وحاصلة الإمساك ، ومنه العذب لمنعه من العطش .

وإمّا أن يذكره مشفوعا بمعناه المجازي الأكثر استعمالا و اتّساعا : ففي قوله : ﴿وَيَمُدُّهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾*، قال :" أصل (العمه) عدم الأمارات في الطرّق التّي تنصب لتدلّهم من حجارة و تراب ونحوهما وهو المنار ، ثم تجوّز به عن التردّد و التحيّر مطلقا ، و صار هذا حقيقة ".

---

[1] نهاد فليح حسن العاني و حسن كاظم الزهيري ، ثنائية اللفظ و المعنى : دراسة في الفكر الفلسفي اللساني الحديث المعاصر ، مجلة : دواة ، ص : 118

[2] ابن الأثير : المثل السائر في أدب الكاتب و الشاعر ، تقديم أحمد الحوفي ، بدوي طبانة ، دار النهضة ،الفجالة القاهرة دط : ج1، ص : 84- 85

*سورة البقرة : الآية 07

*سورة البقرة : الآية 15

وفي قوله:﴿أَلَا إِنَّمَا طَائِرُهُمْ عِندَ اللَّهِ﴾*، أشار إلى أنّ أصل (التطيّر) تفريق المال و تطييره بين القوم، فيطير لكلّ نصيبه من خير أوشر، ثم غلب في الشرّ و احتج بقول لبيد (41هـ)

تطير عدائد الأشراك شفعا لا و وترا و الزعامة للغلام [1]

– لقد لقيت دلالة الألفاظ اهتماما بالغا عند علماء الأصول باعتبارها ركيزة عملهم، إذ نجدوا أنّهم قد درسوا اللّفظ من جوانب عديدة منها: العام و الخاص، و النّهي، والمطلق والمقيّد، اللفظ لمفرد والمركّب الذّي ينطوي تحت هذه الظّواهر الدّلالية كالاشتراك اللّفظي....الخ[2]

– أما فخر الدّين الرّازي فإنّه لا يختلف عن باقي الأصوليّن فيما تعلّق بدلالة الألفاظ حيث يقسّمها إلى اعتبارات عدّة ، منها تمام المعنى، و منها حسب مفهومه و منها حسب تعدّده . فمن حيث تمام المعنى تنقسم دلالات الألفاظ إلى أقسام ثلاثة: المطابقة و التضمّن و الإلتزام، و هذه الدّلالات الثّلاث تنزل من كون الدّلالة إمّا وصفّية أوعقليّة:

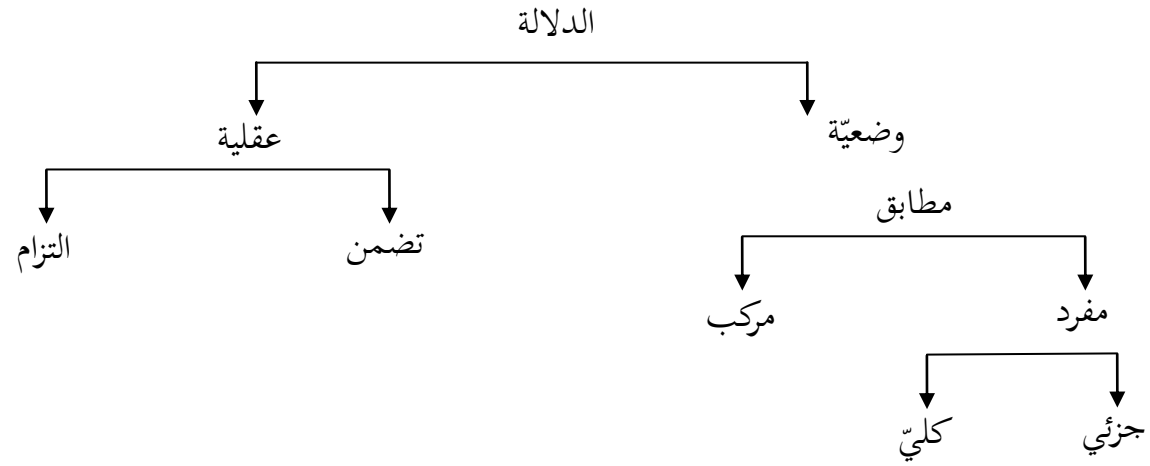

– فالمطابقة: هي دلالة اللّفظ على كامل معناه، كلفظ الإنسان و الشّجرة، ويمكن أن يكون هذا المعنى (مفردا) أو (مركّبا) .

[1] ديوان لبيد بن ربيعة ، حمد وطاس ، دار المعرفة، بيروت ،ط1، 1425هـ / 2004م ، ص:128

[2] –مهند عمر رنّة (جامعة البعث / سوريا) ، أصل الدلالة و تطوّرها في حاشية الخفاجي على تفسير البيضأوي –دراسة استقرائية – ، مجلة : اللغة العربية للأبحاث التخصصية ، المجلد :02، العدد : 03، تشرين الأول: أكتوبر2016م / 1438هـ

[2] ادريس خويا ، البحث الدلالي عند الأصوليين ،ص: 02

* سورة الأعراف ،الآية 131

– أمّا دلالة التضمّن: هي دلالة اللّفظ على جزء المسمّى (أي معناه) كدلالة لفظ البيت على السّقف وحده أو على الجدار، إلا أنّ دلالة المطابقة أكثر في اللّغة من التضمّن لجواز أن يكون المدلول بسيطا لأجزاء له يتضمّنه.

– أمّا دلالة الإلتزام : هي أن يكون اللّفظ له معنى ، و ذلك المعنى له لازم من الخارج فعند فهم مدلول اللّفظ ينتقل الذّهن من مدلوله إلى لازمه الخارج ، و مثاله دلالة لفظ السّقف على الحائط ، فالسّقف يستلزم الحائط الذّي يعتمد عليه ، و ذلك لأنّ اللّفظ إذا دّل بالمطابقة ، دّل بالإلتزام على حصول جميع لوازمه [1].

فمن أهمّ الدّلالات التّي عنيت باللّفظ هي:

1– **الدّلالة غير اللّفظية**: وهي كلّ دلالة لا يمكن الإنتقال فيها إلى معنى ناشئا عن اللّفظ بل عن طريق أخرى سواه، لها أقسام ثلاث:

أ– الدّلالة الوضعيّة اللّفظية:كدلالة لبس السّواد على الحداد في البلدان التّي تتّخذ ذلك و صورة السهم على الإتحاد.

ب– الدّلالة الطّبيعية غير اللّفظية: كخلق الإنسان و ما يلحقه من الأعراض كدلالة حمرة الوجه على الخجل.....إلخ

ج– الدّلالة العقليّة غير اللّفظية: كدلالة الدخّان على النّار و العكس [2].

2– الدّلالة اللّفظية: و يراد بها كلّ دلالة كان الإنتقال فيها إلى المعنى ناشئا عن اللّفظ أو الصّوت ونجدها ثلاثة أقسام:

أ– الدّلالة اللّفظية الوضعيّة : يرى "الغزالي" بأنّ هذا النّوع من الدّلالة ينحصر في ثلاثة أوجه ،دلالة المطابقة و التضمين و الإلتزام ، و مثال ذلك : " لفظ البيت يدلّ على معنى البيت بطريقة المطابقة ،

[1] نوار عبيدي ، الدليل اللغوي و علاقة اللفظ بالمعنى عند فخر الدين الرازي ، مجلة كلية الآداب و العلوم الانسانية و الاجتماعية ، العدد : السابع ، جوان 2010م

[2] يعقوب بن عبد الوهاب ابن حسين : طرق الاستدلال و مقدماتها عند المناطقة و الأصوليين ،مكتبة الرشد ، الرياض ،ط2، 2001 م،ص 58

و يدلّ على السّقف وحده بطريقة التّضمين لأنّ البيت يتضمّن السّقف ....أمّا الإلتزام فهو دلالة لفظ السّقف على الحائط.... فهو كالرّفيق الملازم الخارج عن ذات السّقف الذّي لا ينفكّ السّقف عنه[1].

ب- الدّلالة اللّفظية العقليّة : كدلالة الصّوت على حياة صاحبه .

ج- الدّلالة اللّفظية الطبّيعية : كدلالة "أح" على وجع في الصّدر أي السّعال[2].

- في حين نجد أن :الآمدي" كان مخالفا لما جاء به الغزالي حيث قسّم اللّفظ الدّال على الوضع إلى قسمين :

أ-قيم دلالته لفظية : يشمل دلالة المطابقة و التّضمين .

ب- قيم دلالته غير لفظية: يشمل دلالة الإلتزام[3].

- بينما قسّم علماء العربيّة دلالة الألفاظ على معانيها إلى أنواع متعدّدة أهمّها[4]:

1- اختلاف اللّفظ و المعنى: وهو الأكثر و الأشهر مثل:ذهب، جاء، قام، قعد،رحل، فهذه الألفاظ تختلف لفظا و معنى، و يشكل هذا النوع معظم اللغة و عليه تقوم الدراسات المعجمية التي تبحث معاني الكلمات دون بحث علاقتها ببعضها.

2-اختلاف اللّفظ و اتّفاق المعنى: مثل: سيف و غضب، ليث و أسد، ظن و حسب، قعد وجلس، ذهب و مضى، ذراع و ساعد، أنف و مرسن، الذئب و السّيد و هذا ما يدخل تحت اسم التّرادف وفيه ترتبط الألفاظ من ناحية المعنى و اللّفظ .

3- اتّفاق اللّفظ و اختلاف المعنى : مثل: عين تطلق على جاء عين الماء ، و عضو البصر ، و عين المال ،و عين البركة ،وعين الميزان ،و العين بمعنى الجاسوس و مثل : المنارة يراد بها المنارة التّي يؤذن

---

[1] يعقوب بن عبد الوهاب ابن حسين المرجع السابق ،ص59

[2] الزركشي : البحر المحيط في أصول الفقه ،تحقيق عمر سليمان الاشقر ، دار الصفوة ، الكويت ،ط2، 1992م،ج2،ص 37

[3] الآمدي :الاحكام في أصول الاحكام : تحقيق عبد الرزاق عفيفي ، المكتب الاسلامي ، دط، ج1 ، ص 15

[4] ينظر: كتاب الاضداد ، رضي الدين أبي الفضائل الحسن بن عمر بن محسن الصاغاني (577هـ-650هـ)، تحقيق د: محمد عبد القادر احمد ،مكتبة النهضة المصرية 1409م -1989م،ص:46

عليها ، و المنارة العلم يجعل للّطريق من طين أو تراب أو خشب ،و المنارة المصباح ،وهذا النّوع عند علماء اللّغة و الأصوليّن بالمشترك اللّفظي و الأشباه و النّظائر أو الوجوه والنّظائر ، أو ما اتّفق لفظه و اختلف معناه .

4- اتّفاق اللّفظين و تضاد المعنى: مثل :"جلل" للكبير والصغير ،و"الجون" للأبيض والأسود ،"والقوى" للقوى والضعيف ،و"الناهل "للعطشان و الذّي شرب حتى روى . و هذا يدخل تحت ما يعرف بالأضداد ، و يدخل أيضا ضمن المشترك اللّفظي أو الأشباه و النّظائر ، لأنّه يقوم على دراسة المعنى المتّفق أو المتباين أو أضداد المعنى .

5- تقارب اللّفظين و المعنيين : مثل :" الحزم و الحزن" فالحزم من الأرض أرفع من الحزن ، و"الخصم و القضم" فالخصم بالفم كلّه و القضم بأطراف الأسنان .

6- اختلاف اللّفظين و تقارب المعنيين: مثل : مدحه إذا كان حيا، وأبنه إذا كان ميتا.

7- تقارب اللّفظين واختلاف المعنيين: مثل: حرج: إذا وقع في الحرج و تحرج إذا تباعد من الحرج ، وكذلك أثم و تألم ،و فزع : إذا أتاه الفزع و فزع عن قلبه إذا نحى عنه الفزع.[1]

رابعا: تصوّر العلماء للّفظ ومكانته في الدّرس اللّساني:

لقد تعدّدت آراء العلماء القدامى و المحدثين حول ظاهرة اللّفظ و المعنى حيث ظهرت اتّجاهات مختلفة ، انجاز كل عالم في تجسيد رأيه ، ومن الذّين انحازوا للّفظ على حساب المعنى .

- نجد أنّ المرزوقي قال في اللّفظ : " و عيار اللّفظ الطّبع و الرّواية و الإستعمال ، فما سلم ممّا يهجنه عند العرض عليها ، فهو المختار المستقيم ..."[2]

- أما أبو هلال العسكري فنجد أنّه يقف موقف مناصرل للّفظ على حساب المعنى فيقول :" المعاني مشتركة بين العقلاء فربما وقع المعنى الجيّد للسّوقي ، والنّبطي و الزّنجي و إنّما يتفاضل النّاس في الألفاظ و رصفها و تأليفهم و نظمها ".

[1] يعقوب بن عبد الوهاب ابن حسين المرجع السابق:ص:47

[2] المرزوقي : شرح المقدمة الادبية على ديوان الحماسة لأبي تمام ، تحقيق ياسر بن حامد المطيري ، دار المنهاج ص :35-36

ومن خلال ما يذهب إليه أبو هلال العسكري في مقولته عن أنّه ينتصر للّفظ على حساب المعنى ، و يرى أنّ المفاضلة الحقّة للّفظ ، لأنّ المعاني قد تقع لجميع النّاس ، فهي مشاع بينهم [1].

يعدّ الجاحظ واحدا ممن قيل عنه أنّه من أنصار اللّفظ لما قاله في مؤلفاته وراؤه عن غيره من ضرورة اختيار اللّفظ و مناسبته المعنى المراد التّعبير عنه وما وصف به اللّفظ الحسن من سلامة المخارج و عدم تنافر أصواته .

إذ نجد أنّه قد فرّق بين اللّفظ و المعنى، فقال:" ثم اعلم –حفظك الله –أنّ حكم المعاني خلاف حكم الألفاظ، لأنّ المعاني مبسوطة إلى غير غاية، و ممتدّة إلى غير نهاية و أسماء المعاني مقصورة معدودة، ومحصلة محدودة ". فالمعنى عند الجاحظ يعني الخواطر و الأفكار التّي هي في الذّهن، و هي بخلاف الألفاظ، فالأولى مطلقة غير محددّة، و لكن الألفاظ مقصورة و معدودة، و محصلة محدودة [2].

وقد توهّم كثير من الباحثين أنّ الجاحظ كان من أنصار اللّفظ ، وقد دفعهم إلى هذا التوهّم عناية الجاحظ باللّفظ و قوله :" وذهب الشيخ إلى استحسان المعنى ، و المعاني مطروحة في الطّريق يعرفها العجمّي و العربّي و البدويّ و القرويّ و المدنيّ وإنّما الشأن في إقامة الوزن و تخير اللّفظ و سهولة المخرج ، و كثرة الماء وفي صحة الطّبع و جودة السّبك ، فإنّما الشّعر صناعة و ضرب من النّسج وجنس من التّصوير "[3].

– وقد أشار الجاحظ إلى أهميّة اللّفظ في تبيين المعنى في مواضع كثيرة ومن هذا قوله :" و أحسن الكلام ما كان قليله يغنيك عن كثيره و معناه في ظاهر لفظه ،و كأنّ الله عزّ و جلّ ألبسه من الجلالة، وخشاه من نور الحكمة على حساب نية صاحبه ، تقوى قائله فإذا كان المعنى شريفا واللّفظ

[1] بن طرية عمر ، قضايا النقد الادبي في كتاب الكامل للمبّرد ، مجلة : مقاليد ، العدد:11، ديسمبر 2016م ، جامعة قاصدي مرباح ورقلة (الجزائر)، ص : 174

[2] محمود ابو المعاطي احمد عكاشة ، الدلالة اللفظية ، ربيع الأول 1422هـ،ص: 39

[3] الجاحظ: الحيوان: تحقيق عبد السلام محمد هارون، دار الجيل:بيروت 1412هـ – 1992م، ج3 ، ص : 131-132

بليغا، وكان صحيح الطّبع بعيدا عن الإستكراه ، و منزها عن الإختلال مصونا عن التكلّف ، صنع في القلوب صنيع الغيث في التّربة الكريمة ....[1]

إذ نستنتج من كلام الجاحظ أنّه إذا تناول الشّعر أظهر عنايته بجودة اللّفظ و حسن السّبك لأنّه يراه نوعا من الصّناعة اللّفظية، فالألفاظ حلل المعاني لهذا ينبغي أن يختار المتكلّم للمعنى الحسن أجود الألفاظ.

– والجاحظ يعطي أهميّة للّفظ باعتباره الأداة التّي تحمل المعنى إلى المتلقّي أو الدّابة التّي تمتطيها المعاني في رحلتها من مقصد المرسل إلى فهم المتلقّي إذ يقول :" ومتى كان اللّفظ أيضا كريما في نفسه ، متخيّرا من جنسه ، وكان سليما من الفضول ، بريئا من التّعقيد ،حبّب إلى النّفوس ، و اتّصل بالأذهان ، و التحم بالعقول و هشّت إليه الأسماع ، و ارتاحت إليه القلوب ، و خفّ على ألسن الرّواة، وشاع في الآفاق ذكره ، و عظم في النّاس خطره و صادر ذلك مادّة للعالم الرّئيس ، و رياضة للمعلم الرّياضي ، فإن أراد صاحب الكلام صلاح شأن العامّة ، ومصلحة حال الخاصّة .... جلبت إليه المعاني و تسلّل له النّظام، و كان قد أعفى المستمع من كدّ التكلّف، و أراح قارئ الكتاب من علاج التفهّم....."[2]

– فمن الآراء التّي سبق إليها الجاحظ العلماء العرب القدامى و المحدثين ، وعلماء العرب كذلك ،تلك النّظريات المتعلّقة بمعايير الأسلوب التّي حدّدها في مبدأ الإختيار –اختيار اللّفظ – ، إذ تلحّ النظريّات الحديثة على مبدأ الإختيار في كلّ عمليّة خلق فني ، فالمطلع على الكتاب (البيان و التبيين) يكشف منطلقات الجاحظ في صياغة مبادئ البلاغة القديمة التّي هي الأسلوبية الجديدة ومن بينها مبدأ الإختيار إذ يقول :" التماس الألفاظ و تخيّرها"[3].

---

[1] الجاحظ :البيان و التبيين ج1، ص :83

[2] الجاحظ : البيان و التبيين ،ج2،ص: 08

[3] الدّراجي فاضل ، الخطاب اللساني عند الجاحظ ، مذكرة لنيل شهادة الماستر في اللغة و الآداب ، سنة 1433هـ-1434هه/ 2012م-2013م، ص: 45-46

– ومن القدامى الذّين عنوا بالألفاظ – ابن جني – حيث قام بالردّ على من زعم أنّ العرب تتعصب للألفاظ و صنعتها و تهمل المعنى، و أفرد لذلك بابا سمّاه:" باب في الرّد على من ادّعى على العرب عنايتها بالألفاظ و إغفالها المعاني ".

فقد دافع فيه –ابن جني – عن العرب ، و قال بأنّهم لم يتجاهلوا دراسة المعنى لعنايتهم باللّفظ ولكنّهم اعتنوا باللّفظ لأنّه يحمل المعنى إلى المتلقّي : " فأوّل ذلك عنايتها بألفاظها ، فإنّها لما كانت عنوان معانيها ، و طريق إلى إظهار أغراضها و مراميها ، أصلحوها و رتبوها ،و بالغوا في تجيرها وتحسينها ليكون ذلك أوقع لها في السّمع و أذهب بها إلى الدّلالة على القصد"[1].

وقال أيضا:" فكان العرب إنّما تحلى ألفاظها، و تدبجها و تشبيها، و تزخرفها عناية بالمعاني التيّ وراءها، و توصّلا بها إلى إدراك مطالبها، و قد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:" إنّ من الشعر لحكما و إنّ من البيان لسحرا ".فإذا كان رسول الله –صلى الله عليه وسلم – يعتقد هذا في ألفاظ هؤلاء القوم، التيّ جعلت مصايد و أشراكا للقلوب، و سببا و سلما إلى تحصيل المطلوب، عرف بذلك أنّ الألفاظ خدم للمعاني، و الخدوم – لاشك – أشرف من الخادم "[2].

أمّا ابن سينا فيرى أنّ اللّفظ أو الرّمز هو الذّي يستدعي المعنى في النّفس أو اللّفظ هو المثير ، و يتبيّن ذلك من خلال تعريفه دلالة اللّفظ :"أن يكون إذا ارتسم في الخيال مسموع ارتسم في النّفس معنى ، فترف النّفس أنّ هذا المسموع لهذا المفهوم ، فكلّما أورده الحسّ على النّفس التفتت إلى معناه".

فقد استطاع ابن سينا (373هـ – 427هـ) أن يتوصّل إلى فهم عمليّة التصوّر الذّهني للأشياء فهما صحيحا حيث يقول :" وأمّا دلالة ما في النّفس على الأمور ، فدلالة طبيعيّة لا تختلف لا الدّال ولا المدلول عليه ، كما في الدّلالة بين اللّفظ والأثر النّفساني فإنّ المدلول عليه ، و إن كان غير مختلف

[1] ابو الفتح عثمان بن جني ،الخصائص ، تحقيق محمد علي النجار ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، 1406هـ-1986م ،ج1،ص:216

[2] المرجع نفسه، ص 1-218

فإنّ الدّال مختلف ، ولا كما في الدّلالة بين اللّفظ و الكتابة ، فإنّ الدّال ، والمدلول عليه جميعا يختلفان " .[1]

ونجد أن ابن سينا قد ميّز بين ما يرتسم في النّفس أو التصوّر (الفكرة) و بين المعنى الذّي سّماه : "آثارا في النّفس "، و الأصوات أو الكلمات ترتبط بالآثار التيّ تقع في النّفس (أو المعنى) وهذه المعاني أو الآثار تتحقّق في تصوّرنا للأشياء الماديّة و المجرّدة و يمكن إجمال تصوّره في :

أولا: ارتسام صور الأمور الخارجيّة ماديّة و معنويّة في نفس الإنسان، فتعلّق بالذّهن، وتصبح تلك الأشياء تصوّرا ذهنيّا .

ثانيا: الأشياء إمّا أن تكون ذات طبيعة ماديّة أو ذات طبيعة معنويّة وهذه الأشياء تكون آثارا في النّفس أو معاني من خلال تصوّر الإنسان لها و ارتباطها بذهنه .

ثالثا: يعبّر الإنسان عن هذه الآثار أو المعاني، بأصوات يصدرها أو يضع رموزا للآثار النّفسية، و هذه الرّموز اضطرّ الإنسان إلى استخدامها ليتواصل بها مع قرائه من البشر، فالرّمز وجد في ظلّ رغبة التّواصل الاجتماعي.

رابعا: استدعى وجود الرّمز الصّوتي وجود وعاء يحفظ من النّسيان و ينقله إلى الآخرين قولا يدركونه سماعا ، فاخترعت أشكال الكتابة و يفهم من ذلك أنّ الدّلالة ذات بعدين أحدهما نفسي و آخر اجتماعي.

– فنستخلص أنّ الفكرة أو التصوّر أوسع مجالا من المعنى ، فالمعنى جزء من الفكرة أو التصوّر كما أنّ المعاني جزء من أفكارنا ، فالفكرة و التصوّر أشمل و أعمّ من المعنى ، لأنّها تتضمن كل ما يتعلق بالشيء في الوجود الحسّي أو كل ما تستدعيه النفس من خواطر حول المعنى ، فالفكرة يثيرها الشيء بينما المعنى يثيره اللفظ .

– بينما نجد "أوجدن و ريتشاردز" يجسدان تصوّرها لمراحل اللفظ من خلال استقراءهما للأبعاد التالية:

[1] ابو علي ابن سينا : العبارة ن تحقيق محمد الخضري ، الهيئة المصرية العامة للتأليف و النشر ، 1390هـ1970م ،ص: 05

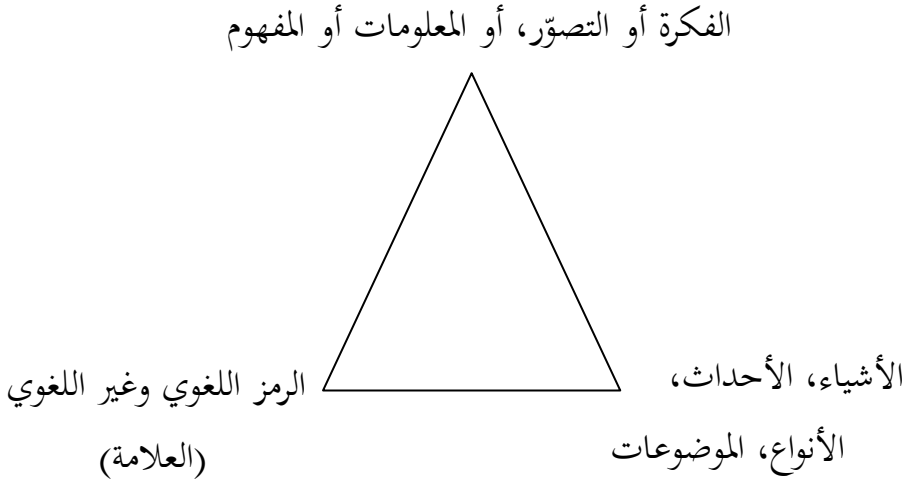

الأشياء ⟵ التصوّر ⟵ الرمز

فهذه هي المرحلة الأولى في وضع اللّفظ، و كذلك تكونت ألفاظ اللّغة فالأشياء يتم اكتشافه أوّلا ثمّ نكوّن عنها معلومات ذهنية و تصوّرات، ثم نشير إليها بالرّموز، و تصبح هذه الأشياء مألوفة لنا برموزها، فيظهر اتجاه معاكس للسّهم على النّحو الآتي:

الأشياء ⟶ التصوّر ⟶ الرّمز[1]

وهذا يحدث في اللّغة المستخدمة إمّا أن تستحضر الأشياء ذكر رموزها عندما نعاينها أو سيتحضر الرّمز تصوّر الشّيء في الذّهن، و التصوّر هو محور الرّبط بين الأشياء و رموزها، و يوضحها الشّكل الآتي:

الأشياء ⟷ التصوّر ⟷ الرّمز[2]

– أمّا الغزالي فقد تناول مراحل تصوّر الشّيء حتّى انتهى إلى مرحلة الكتابة ، فالكتابة :" اعلم أنّ المراتب فيما نقصد أربع ، و اللّفظ في المرتبة الثّالثة ، ويرتبها على النّحو الآتي :" فإنّ للشّيء وجود في الأعيان ، ثمّ في الأذهان ، ثمّ في الألفاظ ، ثمّ في الكتابة ، فالكتابة دالّة على اللّفظ ، و اللّفظ دالّ على المعنى الذّي في النّفس ، و الذّي في النّفس هو مثال الموجود في الأعيان ".[3]

[1] محمود أبو المعاطي أحمد عكاشة ، الدلالة اللفظية ، ربيع الأول 1422هـ، ص: 27-29

[2] المرجع السابق نفسه ، ص 27

[3] أبو حامد محمد بن محمد الغزالي : معيار العلم ، دار المعارف ، 1969م ، ص: 35-36

خلاصة:

تعدّ ثنائية اللّفظ و المعنى إحدى القضايا النقديّة الهامّة التّي شغلت بال العلماء القدامى والمحدثين أنّهما أحدثا ثورة فلسفية نقديّة في الوسط العلمي و استحوذت على مناط تفكيرهم ممّا دفع بهم إلى الخوض في غمار البحث عنهما و الغوص في عوالمها للكشف عن خبايا كلّ واحد منهما و الوصول إلى حقيقة علميها باعتبارهما همزة وصل لبسط أفق الدّراسات الأخرى و تشعّبها .

-إذ يعرف اللّفظ على أنّه ذلك الكلام الذّي يتلفّظ به الإنسان سواء كان مهملا أو مستعملا، فهو عبارة عن الرّمز الذّي يشير إلى معنى في النّفس و يكون ذهني.

- بينما المعنى فيعرف على أنّه إبانة الشّيء و إيضاحه فالمعنى هو الصّورة الذهنيّة التّي وضع بإزائه اللّفظ .

ومن هنا كانا هذين القطبين محطّ اهتمام أصحاب النظريّات الفلسفيّة و النقديّة و اللّسانية ، حيث سعى كل واحد إلى البحث و التّنقيب في حقيقة أصل كلّ منهما و ماهيته و ذلك بإزاحة غطاء الغموض عنهما من خلال استقراء كلّ عالم لآرائه المنطقيّة.

الفصل الثاني :

علاقة اللفظ بالمعنى

وأسبقية أحدهما على الآخر

الفصل الثاني: علاقة اللّفظ بالمعنى وأسبقيّة أحدهما على الآخر

المبحث الأول: جدليّة اللّفظ والمعنى

أوّلا: وحدة اللّفظ والمعنى

ثانيّا: علاقة اللّفظ بالمعنى

المبحث الثاني: مكانة اللّفظ والمعنى

أوّلا: أسبقيّة اللّفظ عن المعنى

ثانيّا: أسبقيّة المعنى عن اللّفظ

خلاصة الفصل

الفصل الثاني :علاقة اللّفظ بالمعنى وأسبقيّة أحدهما على الآخر

المبحث الأول: جدليّة اللّفظ والمعنى:

تعدّ مشكلة اللّفظ والمعنى أو الشّكل والمضمون من القضايا النقديّة الهامّة التيّ حظيت باهتمام العلماء القدامى والمحدثين، حيث تناولتها دراسات النّقد العربي القديم وترعرعت في بيئة المتكلّمين، فحفل تاريخها باتّجاهات نقديّة ومنطقيّة وفلسفيّة من قبل النّقاد والعلماء، بحيث سعى كلّ اتجّاه إلى تحليل رأيه وبسط أبعاده الدّلالية، فقد كثر الجدل وحديث النّقاد حول هذه الثّنائية فظهرت بذلك اتّجاهات أهمّها:

1- اتّجاه التحيّز للّفظ ويمثله الجاحظ (ت 255ﻫ)، وأبو الهلال العسكري (ت 395ﻫ).
2- اتّجاه التّسوية بين اللّفظ والمعنى يمثله ابن قتيبة (ت 276ﻫ) وقدامه بن جعفر (ت326ﻫ).
3- اتّجاه المزج بين اللّفظ والمعنى يمثله ابن رشيق القيرواني (ت 414ﻫ) وابن الأثير (ت637ﻫ).
4- اتّجاه النظم والقول بالعلاقة القائمة بين اللّفظ والمعنى ويمثّله عبد القاهر الجرجاني (ت471ه).

فقد كانت هذه الاتّجاهات عاملا من العوامل التّي ساعدت في بسط قضية "اللّفظ والمعنى" وكشف أفقها وتوسيع نطاقها على الصّعيد العلمي والمعرفي[1].

أولا: وحدة اللّفظ والمعنى:

لقد شكّلت العلاقة بين اللّفظ والمعنى و وحدتهما حديث النّقاد والعلماء، على الرّغم من التناقضات التيّ وجدت حولهما إلاّ أنّ هناك الكثير من العلماء من ذهب إلى الجمع والتّسوية بينهما باعتبارهما بمثابة الرّوح والجسد لا يكاد ينفكّ كلّ منهما عن الآخر:

[1] عادل هادي حمادي العبيدي، قضية اللفظ والمعنى، مجلة: الأستاذ، العدد: 201، 1433ﻫ – 2012م، ص: 201.

نجد أنّ ابن قتيبة (276ﻫ) لم يتعمّق في مسألة اللفظ والمعنى كما تعمّق فيها غيره، فقد شغل نفسه بتقسيم الشّعر إلى أربعة أضرب، محاولا في هذا التّقسيم أن يؤكّد اقترابه من هذه المسألة النقديّة، فقد قسّم الشّعر إلى أضربه التيّ هي:

أ. لفظ جيّد ومعنى جيّد، ب. لفظ جيّد ومعنى رديء، جـ. لفظ رديء ومعنى جيّد، د. لفظ رديء ومعنى رديء[1]، وهو بهذا التّقسيم لم يستطع أن يحدّد موقفه النّهائي الحاسم فقال: «إنّ البلاغة تكون في المعاني كما تكون في الألفاظ"[2] وهذا فإنّه: "رأى الجمال البلاغي في المعني، ولكنّه لم ينكر جمال الألفاظ"[3]ولعلّه بهذا الفهم حاول أن يكون أقلّ حدّة في رؤيته لهذه المسألة على غير أقرانه من العلماء السّابقين أمثال الجاحظ وغيره.

أمّا النّاقد ابن طباطبا العلوي (322ﻫ) فقد أدلى بدوره في هذه القضيّة التيّ بدت وكأنّها فاتنة النّقد العربّي القديم، إذ لا يكاد يفلت ناقد عربي قديم من أسرها والقول فيها، ويبدو أنّ ابن طباطبا –شأنه شأن الكثير من النّقاد– لا يكاد يجاهد بالفصل بين طرفي هذه المعادلة فيقول: "وللشّعر أدوات يجب إعدادها قبل مراسه وتكلّفه نظمه، فمنها التّوسع في علم اللّغة والتصرّف في معاينة وإيفاء كلّ معنى حظّه من العبارة وإلباسه ما يشاكله من الألفاظ حين يبرز في أحسن زيّ وأبهى صورة، واجتناب ما يشينه من سفاسف الكلام وسخيف اللّفظ والمعاني المستبردة والتّشبيهات الكاذبة، والإشارات المجهولة، والأوصاف البعيدة، والعبارات الغثّة حتى لا يكون متفاوتا مرفوعا، بل يكون كالسّبيكة المفرغة، والوشي المنمنم والعقد المنظّم، واللّباس الرائق، فتسابق معانيه ألفاظه، فيلتذّ الفهم بحسن معانيه كإلتذاذ السّمع بمعرفة لفظه"[4].

[1] ابن قتيبة، الشعر والشعراء، ت:د. مفيد قميحة، دار الكتب العلمية، بيروت، 1985، ص 21-23

[2] المصدر نفسه، ص:47.

[3] عنبر، أحمد محمد: قضية الأدب بين اللفظ والمعنى، دار الكتاب العربي بمصر، 1954، ص 34.

[4] ابن طباطبا، عيار الشعر، ت: محمد زغلول سلام، منشأة المعارف بالإسكندرية، 1980، ص: 17-18.

ويؤكّد ابن طباطبا نظرته النقديّة هذه في موقع آخر، يقول: "فإذا أراد الشّاعر بناء قصيدة فخصّ المعنى الذّي يريد بناء الشّعر عليه في فكره نثرا، وأعدّ له ما يلبسه من الألفاظ التّي تطابقه والقوافي التّي توافقه، والوزن الذّي يسلس له القول عليه، ويكون كالنّساج الحاذق الذّي يفوق وشيه بأحسن التّفويق، ولا يهلهل منه شيئا فيشينه، وكالنقّاش الذّي يصنع الأصباغ في أحسن تقاسيم نقشه، وكناظم الجوهر الذّي يؤلف بين النّفيس منها والثّمين الرّائق، ولا يشين عقوده، وكذلك الشّاعر إذا أسس شعره على أن يأتي فيه بالكلام البدوي الفصيح لم يخلط به الحضري المولد"[1] ولعلّ هذه النظريّة النقديّة النّاضجة عند ابن طباطبا تلاقي استحسانا من النّاقد جابر عصفور الذّي يشرح هذه النظريّة بقوله:" أمّا المعني فهو بمثابة المادّة الخامّ، تظلّ كما هي في ذاتها قبل الصّياغة وبعدها، وكلّ ما يتغيّر فيها هو الصّياغة التّي أحدثتها ممارسة الصّنعة"[2].

ومن هنا نطمئنّ إلى فهم ابن طباطبا التّوفيقي في هذه المسألة بتأكيده "أنّ اللّفظ مهمّ للشّعر بقدر أهميّة المعنى له، وهذا يعني اهتمامه بالجانبين معا متساويين متآلفين على ديباجة حسنة"[3]، كما نجده يؤكّد تلاحم هذين الرّكنيين من جديد، فيقول: "والكلام الذّي لا معنى له كالجسد الذّي لا روح فيه، كما قال بعض الحكماء: "الكلام روح وجسد، فجسده النّطق، وروحه معناه"[4].

أمّا ابن شرف القيرواني فإنّنا نجده لا يختلف عن ابن رشيق القيرواني في تمثيل اللّفظ والمعنى بالجسد والرّوح، غير أنّه في المفاضلة يقدّم المعنى على اللّفظ، فعنده "المعاني هي الأرواح، والألفاظ هي الأشباح، فإن حسنا قد لك الحظّ الممدوح، وإن قبح أحدهما فلا يكن الرّوح"[5]، فهما قد يشتركان في الحسن أمّا القبح فتختصّ به الألفاظ، ولذلك فهو يدعو إلى عدم الاستعجال في الحكم على الألفاظ إذا كانت ضعيفة أو مبتذلة إلا بعد النّظر في المعني الذّي تحمله 'فكم من معنى عجيب في

[1] ابن طباطبا، عيار الشعر، ت: محمد زغلول سلام، منشأة المعارف بالإسكندرية، 1980، ص: 19-20.
[2] عصفور جابر: مفهوم الشعر، دار الثقافة، القاهرة، 1987، ص 48
[3] المعنى الشعري وجماليات التلقي، ص : 147
[4] سلام، محمد زغلول: تاريخ النقد العربي إلى القرن الرابع الهجري، دار المعارف بمصر، ص: 172
[5] ابن شرف القيرواني، مسائل الانتقاد، ص: 161

لفظ غريب"، إن كنّا نجده يشير إلى عدم التّناسب بين اللّفظ والمعنى الذّي قد يقع في الشّعر من جهتين، الأولى: أن يكون اللّفظ فخما قويّا ولكن ما تحته من معنى لا يستحقّ تلك الفخامة والقوّة، ومن جهة ثانيّة أنّ الألفاظ قد تكون ضعيفة وذلك لا يعني بالضّرورة ضعف المعنى ولذلك وجب النّظر في المعنى حتّى وإن ضعف اللّفظ، فأنت "إذا سمعت ألفاظا مستعملة، وكلمات مبتذلة فلا تعجل باستضعافها حتىّ ترى ما في أضعافها"[1].

بينما نجد قدامة ابن جعفر (337ﻫ) قد خاض في هذه المسألة إلى أن ترجم فكرته النّهائية حول ضرورة الرّبط بين طرفي المعادلة، فقال:" ومن أنواع ائتلاف اللّفظ مع المعنى المساواة، وهو أن يكون اللّفظ مساويا للمعنى حتى لا يزيد عليه ولا ينقص عنه"[2] وقال في موقع آخر: "وهذه هي البلاغة التيّ وصف بعض الكتّاب رجلا، قال: كانت ألفاظه قوالب لمعانيه، أي هي مساويّة لها لا يفضل أحدهما عن الآخر". وينتبه قدامة إلى الوحدات الأساسّية للشّعر فيقسّمها إلى ثماني وحدات هي: اللّفظ والمعنى، اللّفظ والوزن، والمعنى والوزن، والمعنى والقافيّة، ولعلّه يظلّ يدور في فلك وجوب الإرتباط الجذري بين طرفي المعادلة: اللّفظ والمعنى، يقول:" فاللّفظ يجب أن يكون سمحا، سهل المخارج الحروف من مواضعها، عليه رونق الفصاحة مع الخلو من البشاعة، وعيوبه، أن يكون ملحونا وجاريا على غير سبيل الإعراب واللغة، وحشي قائم على المعاضلة"[3].

وقد علّق شوقي ضيف على ذلك مبديّا رأيه في هذه القضيّة، فيقول:" فاللّفظ والمعنى أو الصّورة والمضمون ليسا شيئين منفصلين كالكأس وما يكون فيها من شراب بل هما مترابطان ترابط الثّوب بماجته"، ويقول في موقع آخر:" فالفضل لا يرجع إلى القالب أو اللّفظ، كما يبدو وفي الظّاهر، وإنّما يرجع إلى القدرة الفنيّة العامّة التّي تنبع من الأحاسيس أو المعاني نفسها"[4]، فهو بهذا المعنى يؤكّد

[1] ابن شرف القيرواني المصدر السابق ، ص 161.

[2] قدامة بن جعفر: نقد الشعر، ت: د. كمال مصطفى، مكتبة الخانجي بمصر والمثنى ببغداد، 1963، ص: 171

[3] المصدر نفسه ص10 -171

[4] ضيف شوقي: في النقد الأدبي، دار المعارف بمصر 1966ﻫ ط2: ص: 164

التّناغم التّام المطلق بين طرفي المعادلة، ولا مجال في نظره أبدا للتّفكير بمسألة الفصل بين هذين الطرفين، لينتهي شوقي ضيف إلى تأكيد رأيه القاطع في هذه المسألة بقوله:" إنّ مادّة النّموذج الأدبيّ وصورته لا يفترقان، فهما كلّ واحد وهو كلّ يتألّف من خصائص جماليّة مختلفة، قد يردّها النّظر السّريع إلى الخارج أو الشّكل، ولكنّنا إذا أمعنّا النّظر وجدناها تردّ إلى الداخل والمضمون"[1].

أمّا النّاقد محمّد زغلول سلام فإنّه وبعد خوضه في مسألة اللّفظ والمعنى عند النّقاد القدماء، يطلع علينا بوجهة نظر أقلّ ما يمكن أن توصف بأنّها وجهة نظرة عاقلة وهادئة، ليس فيها تشنّج ولا تعصّب ولا تخلّف فنظريّته في هذه القضيّة تقتضي أنّه "ينبغي التحفّظ والتحرّز عنه التعرّض لبحث هذه القضيّة، فليس المقصود باللّفظ دائما المدلول المفرد للألفاظ لأنّه لو نظرنا إلى أقوال النّقاد في اللّفظ والمعنى باعتبار اللّفظ والمعنى المفردين وقفنا في الإحالة لا شكّ"[2]، ويشرح سلام وجهة نظره هذه بأنّ "التصوّر لإستقلال كلّ منهما. يعني اللّفظ والمعنى، عن الآخر لا يتّفق في اللّفظ المفرد، فاللّفظ في أصله رمز لمعنى، ولا يقوم اللّفظ وحده صوتا دون معنى، أي لا يمكن على صورة من الصّور فصله عن مدلوله... بل اللّفظ المقصود هو التّركيب اللّفظي في عبارة مفيدة أو جملة، والمعنى هو المعنى الذّي تدلّ عليه تلك العبارة"[3].

أمّا محمّد منذور فإنّه يذهب إلى أنّ "المعنى الواحد لا يمكن أن يعبّر عنه إلاّ بلفظ واحد، فاللّغات لا تعرف –ولا يجب أن تعرف التّرادف–، وأمر الألفاظ كأمر الجمل، فالكاتب الحقّ، هو الذّي لا يطمئنّ حتى يقع على الجملة الدّقيقة التّي تحمل ما في نفسه حملا أمينا كاملا، بحيث تصبح العبارة كجسم حيّ لا يمكن أن ينتقص منه أو يزداد عليه شيء، والتّحدث عندئذ عن العلاقة بين اللّفظ والمعنى كالتّحدث عن شفرتي مقص، والتّساؤل عن جودة أحدهما كالتّساؤل عن أيّ الشّعرتين أقطع،

[1] ضيف شوقي المصدر السابق ، ص: 164

[2] تاريخ النقد الأدبي إلى القرن الرابع الهجري، ص 66

[3] المصدر نفسه، ص: 67

وإنّما لك أن تحكم على المعنى المعبّر عنه فتقبله كرأي معيب، أو ترفضه كرأي باطل"[1]، هكذا يجسّد لنا منذور فكرة الجودة الفنيّة وضرورة التّرابط الإلزامي بين أطراف هذه المعادلة.

ويتابع لنا عبد العزيز المقالح هذه النظريّة التيّ وجدت عند منذور فيقول: "أكرّر أهميّة الإدراك الشّكلي للقصيدة العربيّة، فمناقشة عناصر التّشكيل الشّعري لا تتمّ حب في الشّكل ذاته، ولا تأتي كمحاولة إلى تفتيت العمل الأدبي أو رغبة في الفصل بين الشّكل ومحتواه، وإنّما ينطلق مثل هذا الجهد من الحرص على ضرورة فهم العمل الأدبي بأبعاده المختلفة، وإدراكه إدراكا كليّا"[2] فهو بهذا الشّكل لا يتوقّف عند حدود اللّفظ والمعنى بل يؤكّد مبدأ الشّمولية والتّلازم هو الآخر.

ويلخّص سيّد قطب رأيه في عبارة واضحة فيقول:" إنّ العمل الأدبي ذاته يتوقّف على بروز المعاني والدّلالات في صورة ألفاظ وعبارات فليسا هما شيئين مختلفين في الحقيقة، وإنّما هما شيء واحد يتمّ في مرحلتين، المرحلة الأولى هي إحساس الفنّان، والمرحلة الثّانية هي إبراز هذا الإحساس في عبارات.

فالمعاني لا يمكن وجودها في غير تعبير، والتّعبير في العمل الأدبي لا يكون إلاّ عن معان، ومن ثمّ فالجمال لا يمكن الحكم عليه إلاّ في نص أدبي مؤلّف من الشّعور والتّعبير، ولا يمكن فصله ليقال إنّ الجمال في هذا أو ذاك"[3] .

أمّا لاسيل آبر كرومبي فقد نظر إلى هذه القضيّة من خلال كتابه (قواعد النّقد الأدبي) التّي صدرت ترجمته العربيّة الأولى سنة 1936، وخاص فيها كثيرا إذ نجده يقول:" إذا نظرنا إلى النّواحي المختلفة التّي تستخدم الألفاظ فيها عن عمد وعن تدبّر، أدهشنا أنّنا في بعض الأحيان تعجبنا الألفاظ نفسها بقطع النّظر عمّا قد تنقله إلينا من المعاني بينما نحن في حالات أخرى لا نستطيع التّفريق بين إعجابنا بالمعنى الذّي وصل إلينا وبين إعجابنا بالعبارة التّي أوصلته"[4] ، كما يرى أنّه ما دامت التّجربة ليست

[1] محمد المقالح في الميزان الجديد، دار نهضة مصر، القاهرة، 1973، ص: 123

2 عبد العزيز المقالح بين الرؤيا والتشكيل، دار العودة، بيروت، 1981، ص: 111.

[3] سيد قطب النقد الأدبي، القاهرة، 1964، ص: 22

[4] كرمبي، لاسيل: قواعد النقد الأدبي، تك محمد عوض محمد، لجنة التأليف والترجمة والنشر –القاهرة، 1936، ص: 19-20

ألفاظا وجملا فإنّ الألفاظ لا تستطيع إيصالها إلاّ بصفتها رموزا وإشارات، ومقدرة الألفاظ على أن ترمز للتّجارب تتوقّف على مقدرتها على تنبيه ملكة الخيال في النّاس"[1].

ويتابع جان ريكاردو وهذه الثّنائية الجدليّة فيقول:" المحتوى لا يصنع الشّكل بل إنّه نتيجة له"[2]، فريكاردو هنا يحاول أن يصل إلى النّظرة التّوفيقيّة في هذه المسألة بحيث يظهر لنا ضرورة الرّبط والتّداخل بين هذين القطبين.

والشّأن نفسه عند آلان روب غرييه الذّي أبدى موقفه من هذه القضيّة أيضا فقال:" ففي الشّكل يكمن المعنى، أعني المضمون"[3].

بينما راح كاجان* إلى مناقشة هذه المسألة مناقشة دقيقة إذ أرجع المسألة إلى جذورها الأولى وألحّ على ضرورة الرّبط بين طرفي هذه الثنائية، ولا يرى مبرّرا لإفتراقهما إذ يقول:" ولو كان بإمكان المحتوى أن يوجد، وأن ينقل سنن الآخرين بدون واسطة في الأخير لن يكون ضروريّا أبدا بالنّسبة للفنّ"[1].

---

*أبر كرومبي (لاسيلس): Abercrombie (Lascelles)

أبر كرومبي لاسيلس شاعر غنائي ومسرحي وناقد أدبي إنجليزي بارز في مطلع القرن العشرين، ولد في أشتن عام 1881م على نهر مرزي (Ashton apon Mersey) ودرس في كلية مولفرن(Malvern college) في مقاطعة ووستر وبعدها في كلية أوينز(Owens College)في مانشستر قبل لأن يمضي للعمل في الصحافة وكتابة الشعر في مدينة ليفربول على الساحل العربي لإنكلترا عمل مدرسا للشعر في جامعة ليفربول (1919- 1922) ثم أستاذ للأدب الانكليزي في جامعة ليدز (1922 – 1929)، ثم أستاذ الإنكليزية وآدابها في جامعة لندن (1929 – 1935)، وللأدب الإنجليزي في جامعة أكسفورد (1935 – 1938م) ، قبل أن توافيه المنية في لندن عام 1938م.

[1] المصدر نفسه، ص: 61.

[2] ريكاردو، جان: قضايا الرواية الحديثة، ت: صيّاح الجهيّم، وزارة الثقافة – دمشق، 1977، ص: 15

*توفي الكاتب الفرنسي جان ريكاردو منظر الرواية الجديدة السبت في كانّ (جنوب شرق فرنسا) عن عمر يناهز 84 عاما، على ما قال اليوم أحد ناشري أعماله. وأوضح مارك أفيلو المدير المساعد لدار "ليزينبريسيوننوفيل" للنشر" توفي جان ريكاردو في كان حيث كان يمضي عطلة. وقد أصدر جان ريكاردو في عام 1965م خصوصا كتاب "سقوط القسطنطنية" الذي فاز بجائزة فينيون. كتب جان ريكاردو أيضا بين عامي 1962 و 1971 للمجلة الأدبية "تل كل" التي أسسها في عام 1960م كتاب شباب عدة.

[3] غرييه، آلا روب: نحو رواية جديدة، ت: مصطفى إبراهيم مصطفى، دار المعارف بمصر، د.ت، ص:49

فإذا كان المحتوى له أهميّة خاصّة، فإنّ هذا لا يعني أن نهمل طبيعة الوعاء الذّي يحتويه، أعني الشّكل ومن هنا تظهر قضيّة الموهبة والصّنعة، فإذا كان المضمون يتطلّب موهبة فنيّة خاصّة فإنّ الشّكل، هو الآخر بحاجة إلى تكتيك ومهارة التّي هي بالتّالي صنعة، ولا يعني هذا أن يغرق الكاتب في المكر الفنيّ، لأنّ الصّنعة الفنيّة لا تستغرق معظم اهتمام الكاتب، ومع ذلك فلا بدّ أن يكون صانعا مؤثّرا[2].

أمّا ويلبر سكوت، فإنّه يظلّ في دائرة الرّبط الإلزامي لطرفي هذه المعادلة غير مبتعد كما قاله النّقاد الغربيّون في هذا الخصوص، فيقول سكوت: "إذا كان النّاقد الشّكلي يختبر إجمال القصيدة ويدرسها دراسة جمالية متعمّقة، فإنّ ذلك لا يعني أنّه يهمل المضمون، إنّه يتغاضى عن الجوانب الاجتماعيّة والأخلاقيّة والتاريخيّة في العمل الأدبي، لكنّه يتمعّن في عناصر القصيدة من حيث علاقاتها المتداخلة، مفترضا أنّ المعنى يتكوّن من الشّكل (الوزن والصّورة والغرض وغير ذلك)، ومن قضايا المحتوى (الواقع والفكرة وغير ذلك)[3].

ويبرز لنا الهمذاني العلاقة الحميميّة المتشابكة بين اللّفظ والمعنى التيّ تحقق الخطاب الأدبي لقوله:" فإذا كانت الألفاظ مشاكلة للمعاني في حسنها، والمعاني موافقة للألفاظ في جمالها، ويضاف إلى ذلك قوّة من الصّواب، وصفاء من الطبع، ومادة من الأدب، وعلم بطرق البلاغات، ومعرفة برسوم الرّسائل والمكاتبات، كان الكمال"[4].

---

*كاجان: كاتب وناقد أدبي ومخرج سينمائي فرنسي ولد في بريست عام 18 أغسطس 1922م درس بالمعهد القومي للعلوم الزراعية وبعد تخرجه عام 1944م عمل إحصائيا في هيئة حكومية في باريس، وضع الظاساس للروائيين المحدثين في الأدب الفرنسي، يعد آلا روب غرييه المنظر الرئيسي والمنظم لبء الحركة الأدبية المسماة الرواية الفرنسية الجديدة في مقاله لصالح الرواية الجديدة. ت عام 18 فبراير 2008م.

[1] كاجان: الإبداع الفني، ت: عدنان مدانات، دار ابن خلدون، 1980، ص: 68.

[2] فوتو، برناردي: عالم القصة، ت:د.محمد مصطفى هدارة، عالم الكتب القاهرة، 1969، ص: 158

[3] سكوت، ويلبر: خمسة مداخل إلى النقد الأدبي، ت: عناد غزوان وجعفر صادق، دار الرشيد، بغداد، 1981، ص: 195-196.

[4] الهمداني: الألفاظ الكتابية، ص: 14

فهذه المشاكلة الجميلة بين اللّفظ والمعنى في انسجام وتناسق تامّ، وهي نظرة تتّفق مع ما انتهى إليه النّقد الحديث من اعتباطيّة القول بالفصل بين الشّكل والمضمون أو اللّفظ والمعنى أو الدّال والملول إذ ليس ثمّة حدود في التّأثير الأدبي بين المعنى والمبنى في وحدة تامّة.

بينما يبرز الخطّابي (388ﻫ) هذا المفهوم بصورة أدق إذ يقول:" وإنّما يقوم الكلام بأشياء ثلاثة: لفظ حامل، ومعنى به قائم، ورباط لهما ناظم"[1].

ويقول الدّكتور عبد العزيز حمودة :" أمام شروط تحقيق الدّلالة أو المعنى، وهو ما يقصده الخطّابي بـ: "إنّما يكون الكلام" وهذه الشّروط هي وجود نسق من العلامات، كلّ علامة تتكوّن من عنصرين الدّال والمدلول، وهو معنى " لفظ حامل ومعنى قائم"، لكن هذه العلامات اللّغوية تبقى عاجزة عن تحقيق المعنى إلى أن ينظمها نظام علاقات مجتمعة يمكّنها من تحقيق الدّلالة"[2].

وهكذا فلا قيمة للّفظ في حدّ ذاته، ولا للمعنى في حدّ ذاته، منفردين كلّ منهما عن الآخر. وإنّما قيمتهما تظهر في تلاحمهما وانسجامهما، وعدم الفصل بينهما في البناء الهندسي.

ثانيا: علاقة اللّفظ بالمعنى:

يحدّد ابن فارس علاقة اللّفظ بمعناه في مستويات أربعة:[3]

1- ألفاظ ذات معاني مختلفة كرجل وفرس وهو أكثر الكلام.

2- اللّفظ الواحد يطلق على معاني متعدّدة ومتنوّعة كعين الماء وعين السحاب وهو ما يسمّى بالمشترك اللّفظي.

3- ألفاظ متعدّدة ومتباينة تطلق على معنى واحد كالسيف والمهند والحسام ويسمّى بالتّرادف.

---

[1] الخطابي: بيان إعجاز القرآن، ص: 27.

[2] عبد العزيز حمودة: المرايا المقعّرة، ص: 234.

[3] ابن فارس، الصاحبي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها، ص: 97-99

4- اللّفظ الواحد يطلق على معنيين مختلفين متناقضين كإطلاق لفظ الجون على الأبيض والأسود، وهو ما يسمّى بالتّضاد.

أمّا الشّافعي (204هـ) فقد أدرك العلاقة بين اللّفظ والمعنى فتوصّل إلى عدّة اعتبارات هي:[1]

1-اعتبار وضع اللّفظ في المعنى (العام ذ، الخاص، المشترك، المؤول).

2-اعتبار استعمال اللّفظ في المعنى (الحقيقة، المجاز، الصريح، الكناية).

3-اعتبار درجات وضوح المعنى وخفائه في اللّفظ ونجد فيه (النّص والظّاهر والمجمل والمتشابه) وهذا تصنيف علماء الشّافعية.

4-اعتبار كيفيّة دلالة اللّفظ على المعنى وفيها دلالة المنطوق (الصّريح وغير صريح) ودلالة المفهوم ابن شرف القيرواني (مفهوم الموافقة، مفهوم المخالف).

بينما نجد ابن جني (ت 392هـ) تناول مسألة العلاقة بين اللّفظ والمعنى من ثلاثة جوانب، فأفراد لكلّ بابا في كتابه (الخصائص):[2]

أ) باب تلاقي المعاني على اختلاف الأصول والمباني: يقول في هذا الباب "وذلك أن تجد للمعنى الواحد أسماء كثيرة، فتبحث عن أصل كلّ اسم منها فتجده مفضي إلى معنى صاحبه.

ويقصد به أنّه توجد ألفاظ تختلف عن بعضها البعض في شكلها الخارجي لكنّها تتقارب في المعنى و عند إرجاعها إلى أصولها تشترك في فكرة عامّة، وهذه إشارة واضحة إلى قضيّة التّرادف في اللّغة.

ب) باب تصاقب الألفاظ لتصاقب المعاني: ويقصد به أن الألفاظ التّي تكون مخارج حروفها متقاربة صوتيّا تتقارب دلاليّا فنولوجيّا، ويشرح ابن جني بعدّة أمثلة منها استشهاده بالآية (38) من سورة مريم :"أَلَمْ تَرَ أَنَّا أَرْسَلْنَا الشَّيَاطِينَ عَلَى الْكَافِرِينَ تَؤُزُّهُمْ أَزًّا "

[1] بوجمعة شتوان: الخطاب، مجلة الخطاب، جامعة مولود معمري، الجزائر، العدد: الثامن، 2011.

[2] أبو الفتح عثمان بن جني: الخصائص، تح: محمد عليّ النجار، المكتبة العلمية، ج2، ص: 113.

"أي تزعجهم وتقلقهم، فبهذا في معنى تهزّهم هزّا، والهمزة أخت الهاء، فتقارب اللّفظان لتقارب المعنيين وكأنّهم خصّوا هذا المعنى بالهمزة لأنّها أقوى من الهاء"[1].

ج) باب في إمساس الألفاظ أشياء المعاني: في هذا الباب أشار ابن جني إلى العلاقة بين الأصوات ومدلولاتها وربطها بأصوات الطّبيعة، وكذا أبنية الكلمات وما تحمله من دلالة طبيعيّة، فقدّم تعليلا يفسّر العلاقة الطّبيعية والصّوت ودلالته للخليل بن أحمد الفراهيدي وسيبويه.

أمّا عبد القاهر الجرجاني (ت 471ﻫ): إنّ مفهوم الجرجاني للعلاقة بين اللّفظ والمعنى أي بين الدّال والمدلول هي علاقة اعتباطيّة، بانصراف المدلول إلى التّصور الذّهني أو إلى المرجع، أي لا يوجد ارتباط وثيق بين الإسم والمسمّى، وذلك في قوله: "إن نظم الحروف هو تواليها في النّطق فقط وليس نظمها بمقتضى عن معنى، ولا النّاظم لها بمقتف في ذلك رسما من العقل اقتضى أن يتحرّى في نظمه لها ما تحراه، فلو أن واضع اللّغة كان قد قال ربض مكان ضرب لما كان في ذلك يؤدّي إلى الفساد".[2]

كما يحدّد الجرجاني ثلاثة مكوّنات تنشأ عن علاقة اللّفظ والمعنى وهي: اللّفظ والمعنى والصّورة الذّهنية كما في الشّكل:[3]

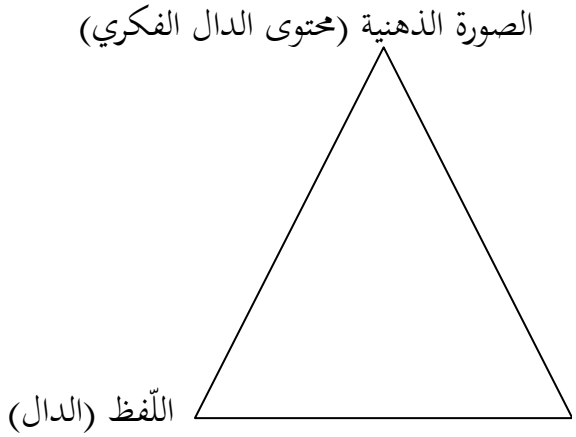

[1] أبو الفتح عثمان بن جني: الخصائص، تح: محمد عليّ النجار، المكتبة العلمية، ج2، ص: 146-152 .

[2] عبد القاهر الجرجاني: دلائل الإعجاز، ص: 68.

[3] بتصرف، عبد الجليل منقور: علم الدلالة، ص:135

- من هنا نستنتج أنّ عبد القاهر الجرجاني ينظر إلى اللّفظ والمعنى كطرفين لا ينفكّان إذ يشكّلان ما سمّاه علماء الألسنيّة المحدثون بالعلامة اللّسانية أو الدّليل اللّساني.

أمّا ابن وهب صاحب "البرهان في وجوه البيان" الذّي يرجع تاريخه إلى أواخر القرن الثّالث للهجرة تناول صاحبه مسألة اللّفظ والمعنى وذلك من خلال حديثه عن المبالغة، بحيث قسّمها إلى قسمين يكون الأوّل في اللّفظ، والثّاني في المعنى، فقال: "أمّا المبالغة تنقسم قسمين: أحدهما في اللّفظ والآخر في المعنى، فأمّا المبالغة في اللّفظ فتجري مجرى التّأكيد كقولنا: رأيت زيدا نفسه، وهذا هو الحقّ بعينه فنؤكّد زيدًا بالنّفس والحقّ بالعين"[1].

وقد واصل كلامه: "أمّا المبالغة في المعنى: فإخراج الشّيء أبلغ غايات معانيه"[2]، ففي هذا النّوع وقد مثل المبالغة في المعنى، بقول الله تعالى في الآية (64) من سورة المائدة:

﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ﴾، وعلّق قائلا: فبالغ الله —عزّ وجلّ- في تقبيح قولهم وإخراجه إلى غاية الذّم"[3].

المبحث الثاني: مكانة اللّفظ والمعنى

أولا: أسبقيّة اللّفظ عن المعنى:

لقد برزت مسألة تفضيل اللّفظ على المعنى في التّفكير العربي القديم، فقد انتصر مجموعة من الكتّاب والنّقاد العرب القدامى إلى الألفاظ على حساب المعاني، وقالوا إنّ الألفاظ من حيث القيمة البلاغيّة والنقديّة هي الأهمّ، فالمعاني موجودة في حياتنا يعرفها الكبير والصغير، لكن المشكلة في كيفية اختيار

[1] ابن وهب: البرهان في وجوه البيان، تح: حفني محمد شرف، مكتبة الشباب، القاهرة، ص:123.
[2] ابن وهب: البرهان في وجوه البيان، تح: حفني محمد شرف، مكتبة الشباب، القاهرة، ص:123.
[3] المصدر نفسه، ص: 123.

الألفاظ لهذه المعاني، فهذه العلاقة بين القطبين ولّدت النّظرة المنطقيّة إلى إعادة النّظر في حقيقة كلّ منهما.

فها هو الجاحظ (ت255ﻫ) الذّي يعتبر من أنصار اللّفظ لمّا أحسّ بخطورة تغليب المعنى، فرض رأيه بصورة لا تقبل الجدل فيما جرى في مجلس حضره أبو عمرو الشّيباني، وأبدى إعجابه وانبهاره بهاذين البيتين:[1]

لا تَحْسَبَنَّ الْمَوْتَ مَوْتَ الْبِلَى فَإِنَّمَا الْمَوْتُ سُؤَالُ الرِّجَالِ

كِلاهُمَا مَوْتٌ وَلَكِنَّ ذَا أَشَدُّ مِنْ ذَاكَ لِذُلِّ السُّؤَالِ

حيث أنّ استحسانه لهما جعله يأمر إحضار دواة وقرطاس وكتابتها، فاشمأزّ الجاحظ من هذا الموقف وأعلن نفي الشّعرية عن هذين البيتين وأكدّ أن صاحبهما لم يقل شعراء لأنّ الشّعر –حسب رأيه– صناعة وضرب من النّسيج وحس من التّصوير.

فبهذا يعتبر الجاحظ أوّل من قدح شرارة هذا الجدل، تعلّق منه بمذهب الصّيغة وتعصّب للّفظ، فهو يضع الأناقة والجودة و الجمال في الألفاظ فالمقياس عنده للقيمة الأدبيّة إنّما يتقوّم في جزالة اللّفظ وجودة السّبك وحسن التّركيب فالمعاني عنده مطروحة في الطّريق يعرفها العجمّي والقرويّ والبدويّ إنّما الشّأن في إقامة الوزن، وتخيّر اللّفظ، وسهولة المخرج، وفي صحّة الطّبع وجودة السّبك.

كما أنّ الإعجاز لا يفسّر إلا عن طريق النّظم ومن آمن بأنّ النّظم يرفع البيان إلى مستوى الإعجاز، لم يعد قادرا على أن يتبنّى نظريّة تقديم المعنى على اللّفظ ومنها أنّ عصر الجاحظ كان يشهد بوادر حملة عنيفة يقوم بها النّقاد لتبيان السّرقة في المعاني بين الشّعراء ولا نستبعد أن يكون الجاحظ قد حاول الرّد على هذا التيّار مرتّين، مرّة بأن لا يشغل نفسه بموضوع السّرقات كما فعل معاصروه، ومرّة بأن يقرّر أنّ الأفضليّة للشّكل لأنّ المعاني قد تشترك بين النّاس جميعا، وسبب ثالث قائم في طبيعة

[1] الجاحظ: كتاب الحيوان – تح – عبد السلام هارون، دار الكتاب لبنان، ط3 ، 1969، ج3، ص 130 وما بعدها.

الجاحظ نفسه فقد كان رجلا خصب القريحة لا يعيبه الموضوع ولا يثقل عليه المحتوى أيّا كان لونه لذا فإنّه كان يحسّ أنّ المعاني موجودة في كلّ مكان وما على الأديب إلاّ أن يتناوله ويصوغه صياغة متفرّدة[1].

لذلك أجمع جلّ العلماء على انتساب الجاحظ للّفظ والتحيّز له و من الذّين يقدّمون العناية بالشّكل والصّورة، ويطرحون المعاني ولا ينظرون إليها وهذا من خلال قوله:" المعاني المطروحة في الطّريق يعرفها العجميّ والعربيّ، والبدويّ والقرويّ، وإنّما الشّأن في إقامة الوزن، وتمييز اللّفظ وسهولته، وسهولة المخرج،و في صحّة الطّبع، وجودة السّبك و صناعة الشّعر وضرب من الصّيغ، وجنس من التّصوير"[2].

فاللّفظ عند الجاحظ شأنه كبير في تقويم الأدب، فهو لم يهمل المعاني بصفة مطلقة وإنّما وضع لها مكانة بعد الألفاظ، وهذا ما دفع بالجاحظ إلى التّصريح بهذا القول:" هو رآه في عصره من العناية الزّائدة والإهتمام بالكثير من المحسّنات البديعيّة والإكثار منها، وجري كثير من الشّعراء والكتّاب وراءها، تاركين العبارة الفخمة واللّفظ المعبّر، والأسلوب المطبوع الرّصين وطغيان ذلك على الأدب"[3].

فعنايته بالألفاظ لا تعني بالضّرورة إهماله لجانب المعاني وهذا واضح وجلّي في قوله:" أحسن الكلام ما كان قليله يغنيك عن كثيره، ومعناه في ظاهر لفظه، وكان الله عزّ وجلّ قد ألبسه من الجلالة وغشاه من نور الحكمة على حسن نيّة صاحبه، وتقوى قائل، فإذا كان المعنى شريف واللّفظ بليغا، وكان صحيح الطّبع بعيدا عن الإستكراه، ومنزّها عن الإختلال مصونا عن التكلّف، صنع في القلوب صنيع الغيث في التّربة الكريمة"[4].

---

[1] كريمة محمد كربية: قضية اللفظ والمعنى في النقد العربي القديم، جامعة: سلمان بن عبد العزيز: المملكة السعودية، مجلة: مركز دراسات الكوفة د.ت، ص: 4

[2] الجاحظ: الحيوان، تح: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الجاحظ، 1965، ط2 ، ج3، ص131-132

[3] فوزي السيد عبد ربه العيد: المقاييس البلاغية عند الجاحظ، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، 2005، ص: 192

[4] الجاحظ: البيان والتبيين، ص: 254.

والواضح في قول الجاحظ أنّه قد بيّن بأنّ المعنى الشّريف يحتاج اللّفظ الشّريف، بمعنى أنّ المعنى يحتاج إلى لفظ يناسبه ويثبّته.

ويحسم الجاحظ أمره في نهاية المطاف بالإستسلام للنّظرة التّوفيقيّة في هذا الشّأن إذ يقول:" لا يكون الكلام يستحق اسم البلاغة حتّى يسابق معناه لفظه، ولفظه معناه، فلا يكون لفظه إلى سمعك أسبق من معناه إلى قلبك"[1]. وفي هذا المعنى تؤّكد ابتسام الصّفار توقيفيّة الجاحظ، تقول :"لم يكن من أنصار الألفاظ على المعاني، ولا من الذّين عنوا بالصّياغة والأسلوب فحسب، كما أنّه لم يفصل بين الألفاظ والمعاني بتحديد مفهوم المعنى عنده، بل إنّه عنى بالنّص الأدبي بكلّ ما يحمله من معان عبّر عنها بألفاظ وأساليب وأوزان، فالنّص الأدبي الجيّد هو ما كانت أفكاره ومعانيه جيّدة مقبولة في النّفس، وكان أسلوبه جميلا مؤثّرا، وإذا انفرد بإحدى هاتين الميزتين دون الأخرى أصابه الخلل"[2].

بينما يؤّكد عبد العزيز عتيق مهارة الجاحظ في تذاكيه على القارئ للهروب من عمليّة التّصنيف والفرز الرّياضية، يقول :"فهو من ناحية يرى أنّ أحسن الكلام ما كان معناه في ظاهر لفظه، وأنّ ذلك لا يتمّ في رأيه إلاّ عن طريق المزاوجة بين المعنى الشّريف واللّفظ البليغ «ثمّ يتابع: وحديث الجاحظ عن اللّفظ والمعنى لا يقصد به اللّفظ المفرد وحده أو المعنى المفرد وحده، وإشادته الكثيرة باللّفظ لا تعني أنّه يقدّمه على المعنى، لأنّه في الوقت الذّي كان يشيد فيه بالقيمة اللّفظية كان يرى في المعنى رأي العتّابي من أنّها "تحلّ من الألفاظ محلّ الرّوح من البدن". وعلى هذا فبلاغة الكلام عنده هي في المزاوجة أو الملاءمة بين اللّفظ والمعنى[3]».

أمّ أبو هلال العسكري الذّي يعدّ كذلك من أنصار اللّفظ لما ورثه من النّظريّة الجاحظيّة، يقول في الباب الثّاني من الصّناعتين :" الكلام – أيّدك الله – يحسن سلالته، وسهولة ونصاعته، وتعادل أطرافه ، وتشابه بواديه، وموافاته أخيره فباديه، حتّى لا يكون في الألفاظ أثر، فتجد المنظوم مثل المنثور

[1] الجاحظ: البيان والتبيين، ج1، ص 135

[2] الصفار، ابتسام: محاضرات في تاريخ النقد عند العرب، دار جهينة، 2006، ص: 144

[3] عتيق، عبد العزيز: تاريخ النقد الأدبي عند العرب، دار النهضة العربية، بيروت، ص: 329.

في سهولة مطلعه، وجودة مقطعه، وحسن رصفه وتأليفه، وكمال صوغه وتركيبه، فإذا كان الكلام كذلك كان بالقبول حقيقا، وبالتّحفظ خليفا"[1].

فعيار سلامة الكلام عنده تنحصر في سلامة اللّفظ وسهولته ونصاعته، وجودة مطالعه، وتشابه أطرافه، أمّا المعنى وإصابته فليس يطلب من المعنى إلاّ أن يكون صوابا.

فالعسكري معني بالهيكل وأناقته، وهو يحكي ما قرّره الجاحظ ونيتا وله بالكشف والإيضاح ولا جديد عنده عليه فهو يصدران عن قاعدة واحدة تمثل تعصيهما الظّاهر للّفظ.

ونجده يعزّز رأيه بشواهد وأمثلة يختارها تعنى بالصّياغة اللّفظية، تاركا وراءه المعاني، عازفا عن قبولها قبولا حسنا، فهي مبتذلة يعرفها العربيّ والعجميّ والقرويّ والبدويّ كما عبّر عن ذلك الجاحظ إذ قال: "وليس الشّأن في إيراد المعاني، لأنّ المعاني يعرفها العربيّ والعجميّ والقرويّ والبدويّ، وإنّما هو في جودة اللّفظ وصفاته وحسنه وبهائه، ونزاهته ونقائه، وكثرة طلاوته ومائه، مع صّحة السّبك و التّركيب و الخلوّ من أود النّظم والتّأليف، وليس يطلب من المعنى إلاّ أن يكون صوابا، ولا يضع من اللّفظ بذلك حتّى يكون على ما وصفناه من نعوته التّي تقدّمت"[2].

فهذه الرّؤية النّقديّة ما هي إلاّ نقل إتباعي للجاحظ إذ تكاد تجعلنا نطمئنّ إلى أنّ الرّجل متحيّز للّفظ على حساب المعنى، إذ يقول :"ومن الدّليل على أن مدار البلاغة على تحسين اللّفظ أنّ الخطب الرّائعة والأشعار الرّاقية ما عملت لإفهام المعاني فقط، لأنّ الرّديء من الألفاظ يقوم مقام الجيّد منها في الإفهام، وإنّما يدلّ على حسن الكلام، وإحكام صنعته، ورونق ألفاظه، وجودة مطالعه، وحسن مقاطعه، وبديع مباديه وغريب مبانيه على فضل قائله وفهم منشئه".

[1] أبو الهلال العسكري، الحسن بن عبد الله، الصناعتين في الكتابة والشعر، تحقيق: مفيد قميحة، دار الكتب العلمية بيروت، لبنان، ط1، 1981، ص: 61

[2] أبو الهلال العسكري: الصناعتين، ت: علي البجاوي ومحمد أبو الفضل ابراهيم دار إحياء الكتب العربية – عيسى البابي الحلبي، 1952، ص: 57-58.

ويكمن التّصريح بقوله:" وأكثر هذه الأوصاف ترجع إلى الألفاظ دون المعاني، وتوخي صواب المعنى أحسن من توخي هذه الأمور في الألفاظ".

وينتهي به القول إلى تقرير رؤيته هذه بقوله:" أعظم مدار البلاغة على تحسين اللّفظ، لأنّ المعاني إذا دخل بعضها في بعض هذا الدّخول، وكانت الألفاظ مختارة حسن الكلام، وإذا كانت مرتّبة حسنة، والمعارض سيّئة كان الكلام مردودا"[1].

وعليه فإنّ أبا الهلال العسكري لا يستطيع أن يؤكّد أنّ عمليّة الفصل عمليّةٌ التّحكيم، فيعود إلى لمّ الطّرفين ليعقد بينهما مصالحة، ويؤكّد أن لا غنى لأحدهما عن الآخر، يقول :"وحسن الرّصف أن توضع الألفاظ في مواضعها، وتمكّن في أماكنها..."

ولا يعمّى المعنى، تضّم كلّ لفظة منها إلى شكلها، وتضاف إلى لفقها، ويؤكّد مقولة العتّابي "الألفاظ أجساد، والمعاني أرواح، وإنّما تراها بعيون القلوب، فإذا قدّمت منها مؤخّرا، أو أخّرت منها مقدّما، أفسدت الصّورة وغيّرت المعنى". وأخيرا يكاد العسكري أن يصرّح بعدم الفصل وإلغاء فكرة الموازنة من أصلها فيقول :" وحقّ المعنى أن يكون له الإسم طبقا، أي يكون الإسم طبقا للّفظ بقدر المعنى غير زائد عليه، ولا ناقص عنه". وهكذا فإنّه يقرّر مرّة أخرى فكرة الجسد والرّوح التيّ يجب أن يمثّلها طرف المعادلة / اللّفظ والمعنى فلا مجال لإستغناء أحدها عن الآخر، إذ نراه يعود إلى تنشيط دور المعنى وعدم إغفاله من جديد، فيقول :"إنّ الكلام ألفاظ تشتمل على معان يدلّ عليها ويعبّر عنها، فيحتاج صاحب البلاغة إلى إصابة المعنى، كحاجته إلى تحسين الألفاظ لأنّ المدار بَعْدُ على إصابة المعنى ولأنّ المعاني تحلّ من الكلام محلّ الأبدان والألفاظ وتجري معها مجرى الكسوة، ومرتبة إحداهما على الأخرى معروفة"[2].

[1] أبو الهلال العسكري المصدر السابق ص: 58 – 59 – 195.

[2] علي محمد الذيابات: مشكلة اللفظ والمعنى بين النقد القديم والحديث، جامعة الحسين بن طلال، مجلة: جامعة الحسين بن طلال للبحوث، المجلد: 3، العدد (2)، 2017، ص: 115 - 116.

فالمستقرئ لآراء العسكري في هذه القضيّة يستطيع أن يصنّف الرّجل، على اضطرابه وتناقضه في زمرة الذّين ينتصرون للّفظ على المعنى وذلك خلال إصراره على أنّ "الكلام إذا كان لفظه ثمنا ومعرضه رثّا كان مردودا ولو احتوى على أجلّ معنى وأنبله، وأرفعه وأفضله". ومن خلال تفويقه الشّعر على سائر الأجناس الأدبيّة الأخرى بمزيّة اللّفظ الذّي يزدان به الشّعر فيقول:" فمن مراتبه العاليّة التيّ لا يلحقه فيها شيء من الكلام ، النّظم الذّي به زنت الألفاظ وتمام حسنها، وليس شيء من أصناف المنظومات يبلغ في قوّة اللفّظ منزلة الشّعر".

إلاّ أنّ العسكري، شأنه شأن بعض الذّين سبقوه، يحاول ألاّ يكون حادّا في ميله وحكمه النّقدي بالإنتصار لطرف من المعادلة على حساب الأخرى، فهو مع اهتمامه باللّفظ وسهولته، ذلك الإهتمام، إلاّ أنّه يعقد بابا في المعاني، ويراها كذلك قريبة ، تسّرع إلى الفهم، لا عميقة معقّدة، ويقسّمها أقساما من حيث الجدّة والتّكرار، ولا بدّ من توافر العبارة الحسنة واللّفظ الملائم لأنّهما لا يصلحان بدونه.[1]

ولعلّ من أهمّ الأسباب والدّوافع التّي ترجع إنتصار الجاحظ و العسكري للّفظ على حساب المعنى هي:

1.الدّافع النّفسي: لا شكّ في أنّ اللّفظ الرّقيق، والجرس النّاغم، والتّركيب النّاصح مظاهر تسيطر على النّفوس، فتنجذب نحوها انجذابا ، وجزالة الأسلوب تهيمن على القلوب فتنبهر بها وتنساق إليها، سيرا وراء هذا المظهر البرّاق، ولعلّ الجاحظ والعسكري قد افتتنا بهذا المظهر فسيطر عليهما نفسيا حتى عاد ذلك قناعة ورأيا، فكانت آراؤهما تعبيرا عمّا يعتقدان.

2.الدّافع السّياسي: كانت السّلطة الزّمنية في المدّة ما بين عصري الجاحظ والعسكري مدّة مزدهرة بالترّجمة والتّأليف والكتابة وصولة البيان، وكان الخط السّياسي معنيا بتقويم الكتّاب فعليهم تقوم أركان الدّولة، وبهم ينهض مجد الحكم، ومنهم يخرج عطاء النّاس، وبهم تتفاخر الأمراء والوزراء والولاة،

[1] المرجع السابق: ص: 117

والكتّاب إنّما يتميّزون بالأداة الصّالحة والمهارة الفنّية، وهما يستقيمان باللّفظ والتّحكم فيه، وإخضاع تلك المهارة لأغراض الدّولة ومتطلبات السّلطان، وليست أغراض الدّولة أغراضا علميّة تحتاج إلى عميق المعاني وموضوعيّة البيان، وإنّما هي أغراض سياسيّة تحقّقها قعقعة الألفاظ وزبرجة الهياكل.

3.الدّافع القومي: ومردّه إلى إعطاء هذا الرأي وبخاصّة الجاحظ هو محاولة ضمن دخض مزاعم الشعوبيّين الذّين حاولوا تفضيل نصوصهم الأدبيّة على النّصوص العربيّة بكثرة معانيها، وتدفق أغراضها، وتعدّد موضوعاتها، فكان ردّ الفعل لدى النقّاد العرب هو التّقليل من قيمة المعاني، وإعطاء القيمة للصّناعة اللّفظية[1].

ونجد إبراهيم بن علي الحصري قد أورد نصوصا للجاحظ فبيّن أهميّة اللّفظ بالنّسبة للمعنى من ذلك قوله:" قال الجاحظ: قال بعض جهابذة الألفاظ ونقّاد المعاني: المعاني قائمة في صدور النّاس، المختلجة في نفوسهم، والمتصوّرة في أذهانهم، المتّصلة بخواطرهم، والحادثة عن فكرهم، مستورة خفيّة، وبعيدة وحشيّة ومحجوبة مكنونة ... وإنّما يحيي تلك المعاني ذكرهم لها، وإخبارهم عنها، واستعمالهم إيّاها".[2]، فالمعاني موجودة في النّفوس والخواطر ولا يمكن لشخص الوصول إلى ما في ذهن شخص آخر والتعرّف عليه "ما لم تظهر في أوات حروف يسمعها النّاس ويفهمونها"[3]، فالألفاظ هي سبيل التّواصل بين الأفراد، وبفضلها تقرب المعاني من الفهم وتجلى للعقل، "وتجعل الخفي منه ظاهرا، والغائب شاهدا والبعيد قريبا ... وعلى قدر وضوح الدّلالة وصواب الإشارة، وحسن الإختصار ودقّة المدخل، يكون ظهور المعنى"[4].

[1] عادل هادي حمادي العبيدي، قضية اللفظ والمعنى، مجلة: الأستاذ، العدد:201، سنة 1433ھ / 2012م، ص: 203

[2] الحصري، زهر الآداب وثمر الألباب، 1 -148.

[3] محمد الصغير بناني، النظريات اللسانية والبلاغية والأدبية عند الجاحظ، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1994، ص: 143.

[4] الحصري، زهر الآداب وثمر الألباب، 1-149

- أمّا عبد الكريم النهشلي فيمكن التّعرف على موقفه من هذه القضيّة بالرّجوع إلى كتاب "العمدة"، لأنّ أوّل ما نبّه إليه ابن رشيق هو أنّ أستاذه "كان يؤثر اللّفظ على المعنى كثيرا في شعره وتأليفه"[1]ويورد له نصّا يدلّ على إيثاره اللّفظ وتفضيله على المعنى، فيقول :"قال عبد الكريم: الكلام الجذل أغنى عن المعاني اللّفظية من المعاني اللّطيفة عن الكلام الجزل".[2] والكلام الجزل هو الألفاظ القويّة المعبّرة والألفاظ القويّة المعبّرة في البيت الشّعري تغنيه عن المعاني الجميلة اللّطيفة، أمّا إذا وجدت المعاني الجميلة اللّطيفة فالبيت الشّعري لا يستغني بها عن الألفاظ الجزلة المعبّرة "وهذا معناه أنّ الشّعر في حاجة إلى ألفاظ مختارة قبل المعاني، لأنّ الألفاظ الجميلة تتضمّن المعنى الجميل"[3]، فعبد الكريم مهتم بالجانب اللّفظي.
- أمّا ابن جني يذهب إلى أنّ العناية باللّفظ إنّما هي من أجل المعنى، حيث يقول:" فإذا رأيت العرب قد أصلحوا ألفاظها وحسنّوها وحموا حواشيها وهذّبوها وصقلوا غروبها وأرهفوها فلا تريّن أنّ العناية إذ ذاك إنّما هي بالألفاظ بل هي عندنا خدمة منهم للمعاني وتنويه بها وتشريف منها".[4]
- فالألفاظ ما هي إلا خدم للمعاني ، فكأنّ العرب إنّما تحلّى ألفاظها وتدبجها وتشيها وتزخرفها عناية بالمعاني التيّ وراءها وتوصّلا بها إلى إدراك مطالبها[5].
- أمّا حازم القرطاجنّي فنجد أنّ اللّفظ عنده له أثره البالغ في النّص الإبداعي، فهو ينظر إليه من زوايا متعدّدة، من جهة كونه لفظ، من جهة أثر اللّفظ، ومن جهة دلالة اللّفظ، ومن أثر دلالة اللّفظ، يقول:" يكون النّظر في صناعة البلاغة من جهة ما يكون عليه اللّفظ الدّال على الصّور الذّهنية في نفسه، ومن جهة ما يكون عليه بالنّسبة إلى موقعه في النّفوس من جهة هيآتها

[1] ابن رشيق، العمدة، 1-204
[2] ابن رشيق، العمدة، 1-204
[3] بشير خلدون، الحركة النقدية على أيام ابن رشيق، ص: 172
[4] ابن جني، الخصائص،1-2017
[5] المصدر نفسه، 220/1

ودلالاتها على ما خارج الذّهن، ومن جهة ما تكون عليه في أنفسها الأشياء التّي تلك المعاني الذّهنية صور لها وأمثلة دالّة عليها، ومن جهة مواقع تلك الأشياء من النّفوس"[1].

- إذ نجد أنّ حازم القرطاجنّي يولي أهميّة للألفاظ فيدعو الشّاعر إلى أن لا يكون اختياره للألفاظ عفو الخاطر، بل عليه أن يتخيّرها قدر الإمكان، "وأحسن الألفاظ ما عذب ولم يبتذل في الإستعمال، وكلامنا ليس واجبا على الشّاعر لزومه، بل مؤثّرا حيث يمكن ذلك".[2]
- فقد أسّس حازم كتابه انطلاقا من فكرته في اللّفظ والمعنى، ذلك أنّ أقسام الكتاب الأربعة ليست إلاّ ترادادا متكرّرا في اللّفظ والمعنى في مستوى بسيط أو مستوى مركّب فالقسم الأوّل الضّائع من الكتاب يبحث في الألفاظ ويختصّ الثّاني في المعاني ليتضخّم بحث الألفاظ في قسم ثالث أسماء النّظم، ولتستحيل المعاني إلى قسم رابع مركّب أيضا هو الأسلوب.[3]

ونجد ابن رشيق القيرواني يقسّم الشّعراء إلى أنصار اللّفظ وأنصار معنى مضطربين بين ذلك أنّه يجعل سرد ذلك إلى الطّبع والصّنعة والتكلّف، فالذّين يؤثرون المعنى هم المطبوعون، والذّين يؤثرون اللّفظ هم أصحاب الصّنعة بل إنّ الصّنعة قد تضرّ بصاحبها، كالذّي ذكره عن ابن هانئ، أمّا تفضيل المعنى على اللّفظ فهو رأي الكثرة من النّاس برأيه، ويشتهد على تفضيل اللّفظ برأي هو أشبه ما يكون برأي الجاحظ، يقول: "اللّفظ أعلى من المعنى وأعظم قيمة، وأعزّ مطلب، فإنّ المعاني موجودة في طباع النّاس، يستوي فيها الجاهل والحاذق ولكن العمل على وجود الألفاظ وحسن السّبك، وصحّة التّأليف، ألا ترى لو أن رجلا أراء في المدح تشبيه رجل لما أخطأ أن يشبهه في الجود بالغيث والبحر، وفي الإقدام بالأسد وفي الإمضاء بالسيف، وفي العزم بالسيل، وفي الحسن بالشمس ذ، فإن لم يحسن

[1] حازم القرطاجي، منهاج البلغاء وسراج الأدباء، ص: 17.

[2] المصدر نفسه، ص:82.

[3] الأخضر جمعي، اللفظ والمعنى في التفكير النقدي والبلاغي عند العرب ص:222

تركيب هذه المعاني في أحسن حلاها من اللّفظ الجامع للرّقة، والجزالة والعذوبة والطّراوة والسّهولة والحلاوة لم يكن للمعنى قدر".[1]

فالمعاني شائعة وموجودة يمتلكها كلّ النّاس بخلاف الألفاظ التيّ تجمع عددا من الصّفات: الرّقة، الجزالة، العذوبة، الطّلاوة، والسّهولة والحلاوة.

أمّا ابن خلدون فقد انتصر للّفظ على المعنى حين قال:" صناعة النّظم والنّشر إنّما هي في الألفاظ لا في المعاني، وإنّما المعاني تبع لها، وهي أصل"[2].

فهو يعتبر اللّفظ الصّورة المرئيّة، وما يقصده باللّفظ هو ملكة اللّسان، أمّا المعاني فهي موجودة عند كلّ واحد.

يعتبر اللّفظ جسر لتحصيل المعنى والعبور لذلك، فقد صوّر الأستاذ محمّد الشاوش في قاعدة شكليّة:

سمّي اللّفظ (س) الحاصل به (س) من نحو كذا... (س) مع أنّه ليس به (س) بل هو آلة.

وقد استحبّت هذه القاعدة على جميع معاني الكلام، فسمّي اللّفظ المستقيم به استفهاما مع أنّه ليس استفهام بل هو آلة استفهام[3].

ثانيا: أسبقيّة المعنى عن اللّفظ

في مقابل ما رأيناه سابقا ذهب بعض العلماء مذهبا آخر مغايرًا في رحاب هذه الجدليّة، فكما نصّت الدّراسات السّابقة لبعض العلماء على تفضيلهم للّفظ على حساب المعنى، كذلك وجدنا هناك أيضا

[1] ابن رشيق القيرواني، العمدة، 1-204

[2] بندر رفيد العتري: ابن خلدون ناقدا: Ibn Khaldounasacritic رسالة ماجستير في اللغة وآدابها، جامعة الشرق الأوسط، 2012/2011، ص: 42

[3] محمد الشاوش، أصول تحليل الخطاب، تأسيس "نحو النص"، كلية الآداب منوبة، المؤسسة العربية للتوزيع، تونس، 2001، ط1، ج2، ص: 844-845

من أولى عنايته بالمعنى على حساب اللّفظ وهذا التّناقض يدفعنا إلى تصوّرات بعض العلماء لما قدّموه بخصوص أسبقيّة المعنى عن اللّفظ، فنجد:

- أنّ السّجلماسي كان مفتونا بالمعنى غير آبه باللّفظ، حيث يقول: "فلا مشاحة في العبارة بعد تحقق المعاني وقيامها في النّفس، وتصوّرها في الذّهن"[1]، ويقول أيضا: "والنّظر العدل المنزّل للأشياء منازلها، والموفيها حقوقها موجب ألاّ يشاح في التّغيير والأسامي أصلا ولا بوجه من الوجوه مع قيام المعاني وتصوّر جوهريّاتها وطبائعها"، وبعد أن يذكر جهات المعنى يقول: "فإذا استوفى الفحص عن هذه الجهات وأمعن النّظر في البحث عن هذه الأمور جعل الألفاظ من بعدها تبعا لها"[2].

فنلاحظ أنّ السّجلماسي مهتمّ بالمعنى، واهتمامه بالمعنى لا يعني تحقيره للّفظ وتقليله من قيمته وشأنه وقد اعتمد في مناقشة قضيّة اللّفظ والمعنى المصطلحات "وهو مركّب أمين ركبه نحو تحديد عناصر القضيّة ودلالتها الفنيّة والنّقديّة"[3]، وأبرز المعالم التيّ يمكن الوقوف عليها في مناقشة القضيّة:

أولا: ابتعاده عن التّرادفات إلاّ إذا اتّفقت في معانيها جملة وتفصيلا، وذلك دفعا لأيّ التباس في استعمال المفردة، على غرار ما نرى في تأكيده على ضرورة مساوقة القول ـ اللّفظ ـ للمعنى ولزوم مطابقته من تركيبه ودلالته، حتّى لا يحدث تنافر بينهما، أو يحسّ القارئ في تركيبها نشوزا بين القول كحامل فنّي للفكرة، وبين الفكرة أو المعنى وهي تعمّم بالقول وتتغذّى من تركيبه الفنّي.

ثانيا: زيادة أحدهما على الآخر فلا يتفوّق اللّفظ على المعنى بالحشو والإستطراد ولكن إذا زاد المعنى على اللّفظ كان ذلك من الإيجاز المطلوب، وهنا يتلقّى العلم والفنّ في تركيب الأسلوب وتحديد دلالته.

---

[1] السجلماسي، المنزع البديع في تجنيس أساليب البديع، تح: علال الغازي، مكتبة المعارف، الرباط، المغرب، ط1،1980، ص:249.

[2] المصدر نفسه، ص: 372-373.

[3] السّجلماسي، المنزع البديع، مقدمة المحقق، ص: 117.

ثالثا: الإتّحاد العضويّ بين اللّفظ والمعنى "فإنّ الألفاظ بما هي ذوات معان والمعاني ذوات ألفاظ ينبغي لكلّ منهما أن يكون طبقا للآخر، وإن أمكن إمساس اللّفظ شبه فهو به أتمّ وأفضل"[1].

ومن بين الذّين أكدّوا على أوليّة المعنى على اللّفظ أبو حيّان التّوحيدي إذ نجده يعيب على بعض الكتّاب احتفالهم باللّفظ، وإهمالهم المعنى فقد لاحظ على ذي الكفايتين بن العميد بأنّه "نزر المعاني، شديد الكلف باللّفظ"[2]، كما أخذ على الصّاحب بن عباد كلفه باللّفظ، إذ يذكر من عيوب طريقته في الكتابة "الذّهاب مع اللّفظ دون المعنى"[3]، كما نجد التّوحيدي يجعل المعنى على رأس عناصر الإبداع الأدبي فيقول: "ويجب أن يكون الغرض الأوّل في صحّة المعنى، والغرض الثّاني في تخيّر اللّفظ، والغرض الثّالث في تسهيل النّظم، وحلاوة التّأليف، واختلاف الرّونق"[4].

أمّا عبد القاهر الجرجاني يقول في "أسبقيّة المعاني على الألفاظ": وأنّك إذا فرغت من ترتيب المعاني في نفسك، لم تحتج إلى أن تستأنف فكرا في ترتيب الألفاظ بل تجدها تترتّب لك بحكم أنّها خدم للمعاني، وتابعة لها ولاحقة بها، وأنّ العلم بمواقع المعاني في النّفس، علم بمواقع الألفاظ الدّالة عليها في النّطق".[5]

وهو تعليل منطقيّ لأسبقيّة المعاني على الألفاظ، فهنا "الجرجاني" يكاد يجزم على هذا، لأنّك لا تستطيع معرفة موقع اللّفظ في الجملة إذ لم تعرف معناه.

---

[1] السجلماسي : المصدر السابق ، ص: 183.

[2] التوحيدي: الإمتاع والمؤانسة،1-66

[3] المصدر نفسه، ص: 64.

[4] التوحيدي: أخلاق الوزيرين: ص135-136.

[5] عبد القاهر الجرجاني: دلائل الاعجاز، ص:338.

- تعدّ أسبقيّة المعنى على اللّفظ، أسبقيّة ترجمها صاحب الدّلائل في أحسن ترجمة بقوله: "فلمّا رأينا المعاني قد جاز فيها التغيّر من غير أن تتغيّر الألفاظ وتزول عن أماكنها، علمنا أنّ الألفاظ هي التّابعة والمعاني هي المتبوعة"[1].

فالجدير بالنّظر أكثر في الحديث عن قضيذة المعنى هو تصوّر النّحاة والبلاغيّين لدور المتكلّم في صياغة هذه العوالم، وهذا ما يؤكّد اهتمامهم بالقصد، فالقصد هو مدار اهتمام هؤلاء في الحديث عن هذا التشكّل والتّسلسل للمعنى، فالمتكلّم بما يحمله من مقاصد وأغراض هو من ينشئ الخطاب، وهو من يتفاعل مع الواقع ويحوّل هذه النّسبة الواقعيّة إلى متصوّرة في الذّهن يضفي عليه اعتقاده وتضوّره، ويعبّر في مرحلة لاحقة عن هذا التصوّر باللّفظ، ومن هنا فإنّ مرجع كون الخبر صحيحا أو خاطئا يعود لحكم المتكلّم، وليس للواقع ذاته، وهذا ما عبّر عنه صاحب مفتاح العلوم بقوله: "مرجع الخبريّة واحتمال الصّدق والكذب إلى حكم المخبر"[2]، فالمخبر من خلال اعتقاده هو الذّي يؤسّس الكلام، وهو الأوّل والآخر في العمليّة الكلاميّة.

- فمن هنا قد فهمنا بدايات تشكّل المعنى وفهمنا أيضا أنّ عوالم المعنى في مستوى الذّهن سابقة لتكونّه في مستوى اللّفظ، وهو سبق في الإعتبار وليس في الزمن لأنّ العمليّة الكلاميّة تتمّ وفق ترابط تامّ بين عناصرها وما الفصل الذّي ذكرناه ونذكره إلاّ فصلا منهجيّا نحاول من خلاله محاصرة المعنى والمرور بالمحطّات التيّ تشكّل فيها، وممّا يؤكّد أسبقيّة المتصوّر الذّهني النّفسي عن المعيّن اللّفظي حديث صاحب الدّلائل على النّظم بحيث يراه عملا "يعمله مؤلّف الكلام في معاني الكلم لا في ألفاظها"[3].

وعلى هذا فإنّ هندسة المعنى ذهنيّة بالأساس، فالمعاني ينسج وفق علاقات ذهنيّة سابقة الإنجاز.

---

[1] عبد القاهر الجرجاني: دلائل الاعجاز، تحقيق محمود محمّد شاكر، مكتبة الجانجي بالقاهرة، 2004، ط5، ص:373.

[2] أبو يعقوب السكاكي: مفتاح العلوم، ضبط هوامشة نعيم زرزور، دار الكتب العلمية بيروت لبنان، 1983، ط1، ص166.

[3] عبد القاهر الجرجاني: دلائل الاعجاز، ص:359.

أمّا السّيوطي فذهب إلى القول: "لأنّ العمدة ليس هو اللّفظ ولكن الكلام النّفساني القائم بذات المتكلّم وهو حكمه واللّفظ دليل عليه".[1]

وهذا عينه ما دافع عنه عبد القاهر الجرجاني في اعتبار الألفاظ تابعة للمعاني "بحكم أنّها خدم للمعاني وتابعة لها ولاحقة بها وأنّ العلم بمواقع المعاني في النّفس، علم بمواقع الألفاظ الدّالة عليها في النّطق".[2]

وقد حكمت هذه الفكرة خلفيّات عقائديّة بالأساس، وهي منطلقات الأشاعرة الذّين يؤمنون بأزليّة القرآن وقدمه على مستوى المعنى وبحدثيته في مستوى اللّفظ، يأتي هذا خلافا لقول أهل الإعتزال الذّين يقرّون بأنّ القرآن محدث لفظا ومعنى، وهذا الخلاف العقائدي العميق في الثّقافة العربيّة انسحب على تصوّراتهم في اللّغة ومباشرة الأشياء، والحاصل أنّ مقولات الأشاعرة وجدت حظّها في السّاحة اللّغويّة لاعتبارات عدّة قد تكون سياسيّة ومنها حصل الإجماع بكون المعنى ينشئ في عوالم النّفس قبل وسمه باللّفظ ويكون وفق ذلك اللّفظ خادما له.[3]

[1] جلال الدين السيوطي: المزهر: ج1، ص:39.

[2] عبد القاهر الجرجاني: دلائل الاعجاز، ص:96.

[3] سلوى النجار، الجرجاني أمام القاضي عبد الجبار، نحو رؤية جديدة في قضايا اللغة لدى الجرجاني، مطبعة التشفير الفني، تونس، 2004، ط1، ص: 18-19

خلاصة:

لقد شكّلت قضيّة اللّفظ والمعنى حيّزا كبيرا في الدّراسات النّقديّة باعتبارها حجر الأساس في توسيع حلقة العلوم اللّسانية كعلم الدّلالة والنّحو والصّرف. فقد كثر الجدل وزاد النزاع حول حقيقة قطبيها وأسبقيّة كلّ واحد منهما عن الآخر، لذلك انقسم النّقاد حول هذه القضيّة إلى اتّجاهات وتنافس كلّ اتجّاه في تبيان رأيه، فمنهم من انتصر للّفظ على حساب المعنى، ومنهم من أبدى أهميّته وعنايته للمعنى أكثر من اللّفظ، غير أنّ آخرين قد ذهبوا لمبدأ التّوفيق بين القطبين وضرورة التّوحيد بينهما باعتبارهما جسمًا وروحًا لا يجوز الفصل بينهما إذ تقوم عليهما مختلف العلوم وتنبثق منهما معظم الفرضيّات والدّراسات.

خاتمة

خاتمة :

عرف الدّرس اللّغوي اللّساني في مجاله النّقدي منذ القدم تطوّر ملحوظ في نطاقاته ، فقد كان نقادنا على دراية كبيرة به من خلال النّحو و الصّرف فكثيرة هي القضايا النّحوية و الصّرفية والنّقدية التيّ نجدها في مواضع متعدّدة من مدوّناتهم ،ومن بين هذه القضايا هي قضية "اللّفظ و المعنى" التيّ اتخّذت مكانته هي أيضا في تصنيفات العلوم و فرضتها ، ومع مرور الزّمن تفرّعت جذورها لتحطّ بساطها في رحاب التّساؤلات و المناقشات من قبل النقّاد و العلماء.

فمن خلال ما عرضناه في ثنايا هذا البحث المعنون بـ "علاقة اللّفظ بالمعنى في الدّرس اللّساني الحديث "توصّلنا إلى:

1)- من مجمل القضايا التيّ آثارها الدّرس الدّلالي القديم و الحديث هي قضية اللّفظ و المعنى.

2)- إنّ الدّرس اللّغوي الدّلالي هو نتاج حلقة علميّة توسّع بفضلها البحث و العلم ألا و هما اللّفظ و المعنى.

3)- حرص القدماء و المحدثون على تناول هذه الظّاهرة بأبعادها المنطقيّة و النّقدية ليس إلاّ لأنّها جدار بنّاء لبسط آفاق الحقول الدّلاليّة المستقبليّة و الخوض في خباياها و البحث فيها أكثر.

4)- إنّ الدّرس اللّغوي الدّلالي قد توسّعت نطاقاته وحلقاته بمجيء ثنائية اللّفظ و المعنى ،حيث خاض فيها العلماء فأبدعوا في تبيان جلّ العلوم.

5)- حرص النّقاد على الإهتمام بثنائيّة اللّفظ و المعنى و الخوض فيها إنّما كان لبيان أسرار أمّ اللّسانيات و هي الدّلالة.

6)- إنّ الإنتصار للّفظ كان مرحلة متقدّمة عن الأفكار الأخرى ،و كان هذا نتيجة المعارك الشّعرية التيّ سادت في بداية عصر الإسلام و ما بعده على الرّغم من أنّه كانت توجد في العصر الجاهلي هذه المعارك و النّقائض إلاّ أنّها لم تتبلور و تتّضح إلاّ في العصر الأموي عندما كانت المعركة على أشدّها بين جرير و الفرزدق و الأخطل ،كما لا يمكن أن نعدم الإنتصار للمعاني في بدايات الشّعر و لكّنها كانت قليلة و تسير بشكل غير منتظم.

7)- يعدّ اللّفظ بمثابة وعاء للمعنى و جسر به نرتقي لعوالم الذّهن دون أن نلمّ بها ، فالمعنى يبقى مثاليّا في جانب منه عصّيا عن المقاربة.

8)-باللّفظ نلجّ عوالم الفكر دون أن نفكّك قضاياه فهو ليس إلاّ آلة بها نفتح أبواب المعنى.

9)- يتميّز المعنى بأنّه فوضويّ منفلت متحرّك غير ثابت،وأنّ حقيقة الباحث عن المعنى من خلال اللّفظ كمن يطارد خيط دخان إن جاز التّوصيف.

10)- الإقرار بسفر المعنى و تحوّلاته و تعايشه في جلّ مفاصل التّخاطب يجعل منه انعكاسا لعلاقات نظاميّة مجدّدة نسجت في أفق التصوّر و الذّهن، وهذا الإقرار يجعل من اللّفظ خادما للمعنى لاحقا به.

11)- المستند و المعوّل على اللّفظ لتحصيل المعنى كالقابض على الماء قد خانته فروج الأصابع، فاللّفظ على مزاياه مقارنة بضروب التّعبير الأخرى يبقى عاجزا عن الإحاطة بالمعنى.

12)- اللّفظ وحده يعتبر كيانا ناقص الجودة في تحمّل فيضان الدّلالة إذ لابدّ له من وجود ضلع محفّز يساعده في كشف عوالمها ألا وهو المعنى.

13)- اللّفظ جسم روحه المعنى، و وعاء ذخيرته المبنى، فهما يشكّلان كيانا و اعتبارا لكلّ دراسة نقديّة ودلاليّة لا يجوز الفصل بينهما.

14)- لقد أدرك العلماء قيمة المعنى و مكانة الألفاظ ، كما أنّهم قد أدركوا قوّة التّرابط بينهما ،فلا وجود لمعنى بدون لفظ ، و لا للفظ بدون معنى فهما يقومان مقام الجسد و الرّوح ، و يشكلّان كتلة عياريّة في توضيح أبعاد الدّراسات ، يقول العتّابي :" الألفاظ أجساد و المعاني أرواح ،و إنّما تراها بعيون القلوب ،فإذا قدّمت منها مؤخّرا ،أو أخّرت منها مقدّما ،و أفسدت الصّورة و غيّرت المعنى كما لو حوّل رأس إلى موضع يد ،أو يد إلى موضع رجل ،و لتحوّلت الخلقة و تغيّرت الحلية".

المصادر و المراجع

المصادر:

المعاجم:

- ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، ج5، تحقيق عبد السلام هارون، دار الفكر، 1979م
- ابن فارس، مقاييس اللّغة، ج4، تحقيق: عبد السلام هارون
- ابن فارس ،الصّاحبي في فقه اللّغة العربيّة و مسائلها و سنن العرب في كلامها تحقيق :عمر فاروق الطبّاع، دار مكتبة المعارف ط1 سنة 1414هـ/1993م
- ابن منظور ، لسان العرب ،دار صادر بيروت ،ط3،سنة 1414هـ
- جلال الدّين السّيوطي ،المزهر ج1
- رضي الدّين أبي الفضائل الحسن بن عمر بن محسن الصاغاني ، كتاب الأضداد تحقيق :د. محمد عبد القادر أحمد، مكتبة النهضة المصرية 1409هـ/1989م
- الزّركشي ،البحر المحيط في أصول الفقه ، تحقيق :عمر سليمان الأشقر ،دار الصفوة الكويت ،ط 2، 1992م ،ج2
- الشريف الجرجاني ،كتاب التّعريفات ،دار الكتب العلمية ،بيروت ،لبنان ،ط1،1983م

المراجع:

- ابن الأثير ،المثل السّائر في أدب الكاتب و الشّاعر ، تقديم أحمد الحوفي ،بدوي طبانة ، دار النهضة ،الفجالة ،القاهرة ،دط ،ج1
- قدامة ابن جعفر ،نقد الشعر ،تح: د. كمال مصطفى ، مكتبة الخانجي بمصر و المثنى ببغداد ،1963
- ابن جني، الخصائص ،تح :محمد علي النجار، الهيئة المصرية العامة للكتاب ،1406هـ /1986م، ج1
- ابن جني ،الخصائص ،تح: محمد علي النجار، المكتبة العلمية ،ج2
- ابن حزم ،الاحكام في أصول الاحكام ،ج1،القاهرة ،دار الفكر ،1978م
- ابن خلدون، مقدمة، ج1، ط4، بيروت لبنان، دار الكتب العلمية، 1978م
- ابن رشيق القيرواني، العمدة
- ابن شرف القيرواني، مسائل الانتقاد
- ابن طباطبا ، عيار الشعر، ت : محمد زغلول سلام ، نشأة المعارف بالإسكندرية ،1980م
- ابن قتيبة :الشعر و الشعراء ، ت:د. مفيد قميحة ،دار الكتب العلمية ، بيروت
- ابن منظور، لسان العرب، دار صادر بيروت، الطبعة :3، 1414هـ
- ابن وهب ، البرهان في وجوه البيان ، تح : حفني محمد شرف ، مكتبة الشباب ، القاهرة
- أبو البقاء الكفوي ، الكليات ، تح : عدنان درويش و محمد المصري مؤسسة الرسالة ،ط 1998م
- أبو حامد محمد بن محمد الغزالي ، معيار العلم ، دار المعارف ، 1969م
- أبو علي بن سينا ،العبارة ، تحقيق : محمد الخضري ، الهيئة المصرية العامة للتأليف و النشر ، 1390هـ/1970م
- أبو هلال العسكري ، الفروق اللغوية ، دار الكتب العلمية ، بيروت

- أبو الهلال العسكري ، الصناعتين في الكتابة و الشعر ، تح: مفيد قميحة ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ط1، 1981م
- أبو الهلال العسكري ، الصناعتين ، ت ، علي البجاوي و محمد ابو الفضل ابراهيم ،دار إحياء الكتب العربية ، 1952م
- أبو يعقوب السكاكي ، مفتاح العلوم، ضبط هوامشه : نعيم زرزورة دار الكتب العلمية بيروت ، لبنان ط1 1983م
- الأخضر جمعي ، اللفظ و المعنى في التفكير النقدي و البلاغي عند العرب.
- الآمدي ،الإحكام في أصول الأحكام ، تحقيق : عبد الرزاق عفيفي ، المكتب الاسلامي ،دط ، ج1
- إبراهيم انيس ،اللغة بين القومية و العلمية ،القاهرة ،دار المعارف ،سنة 1970م
- إدريس خويا ،البحث الدلالي عند الاصوليين
- بالمر، علم الدلالة اطار جديدة تر: إبراهيم السيّد ،دار المعرفة الجامعية ،جامعة عين الشمس ، 1998م
- تمام حسان ،اللغة العربية معناها و منباها ،الهيئة المصرية العامة للكتاب ،القاهرة ،دط،1983م
- التّوحيدي، أخلاق الوزيرين
- التّوحيدي، الإمتاع و المؤانسة
- الجاحظ ،البيان و التبيين ،تح : عبد السلام محمد هارون ،مكتبة الخانجي القاهرة ط 7،1998م،ج1
- الجاحظ، البيان و التبيين ،ج2
- الجاحظ ،الحيوان ،تح : عبد السلام محمد هارون ،دار الجيل ،بيروت 1412ه /1992م ،ج3

- حازم القرطاجني ، منهاج البلغاء و سراج الادباء
- حسام البهنساوي ، علم الدلالة دراسة و تطبيق
- حسام البهنساوي ، علم الدلالة و النظريات الدلالية الحديثة
- الحصري ، زهر الآداب و ثمر الالباب
- الخطابي ،دلائل اعجاز القرآن
- ريكاردو جان ، قضايا الرواية الحديثة ،ت :صيّاح الجهيّم ، وزارة الثقافة ،دمشق ،1977م
- ريمون لوبلان ، علم الدلالة ،تر: نور الهدى لوشن
- السجلماسي، المنزع البديع في تجنيس أساليب البديع ،تح: علال الغازي ، مكتبة المعارف ،الرباط ،المغرب ،ط1، 1980م
- السعيد شنوقة ، مدخل إلى المدارس اللسانية ، المكتبة الأزهرية للتراث ،جمهورية مصر للتراث ط1
- سكوت ويلبر، خمسة مداخل إلى النقد الادبي ،ت : عناد غزوان و جعفر صادق ،دار الرشيد ، بغداد1981م
- سلام محمد زغلول ، تاريخ النقد العربي إلى القرن الرابع الهجري ، دار المعارف بمصر
- سلوى النجار ،الجرجاني امام القاضي عبد الجبّار ،نحو رؤية جديدة في قضايا اللغة لدى الجرجاني ، مطبعة :التشفير الفني ، تونس :2004، ط1
- سيّد قطب ،النقد الادبي ،القاهرة ،1964م
- شوقي ضيف ،في النقد الادبي ،دار المعارف بمصر ، ط2، 1966م
- الصفار ابتسام ،محاضرات في تاريخ النقد عند العرب ،دار جهينة ،2006
- صلاح إسماعيل،نظرية المعنى في فلسفة ،بول جرايس ،الدار المصرية السعودية ،القاهرة 2005
- عتيق عبد العزيز ،تاريخ النقد الادبي عند العرب ،دار النهضة العربية بيروت
- عصفور جابر، مفهوم الشعر، دار الثقافة القاهرة، 1987

- عنبر أحمد ،قضية الادب بين اللفظ و المعنى ،دار الكتاب العربي بمصر ،1954
- عبد العزيز حمودة ،المرايا المقعرّة
- عبد القاهر الجرجاني ،دلائل الاعجاز ،تحقيق : محمود محمد شاكر ،مكتبة الخانجي بالقاهرة ، ط5، 2004
- عبد الفتاح عبد الكريم البركاوي ،دلالة السياق بين التراث و علم اللغة الحديث ،دار الكتب ،1991
- عبد الكريم محمد حسن جبل ،في علم الدلالة ،دراسة تطبيقية في شرح الانباري للمفضليات ،دار المعرفة الجامعية ن الأزارطية ، ط1997
- غرييه آلان روب ،نحو رواية جديدة ،ت :مصطفى إبراهيم مصطفى دار المعارف بمصر ،دت
- فايز الداية ،علم الدلالة العربي (النظرية و التطبيق ،دراسة تاريخية – تأصيلة – نقدية)،دار الفكر (دمشق/سوريا)، ط2 ،1417هـ/1996م
- فوتو برناردي ،عالم القصة ،ت:د. محمد مصطفى هدارة، عالم كتب القاهرة، 1969م
- فوزي السيد عبد ربه العيد ، المقاييس البلاغية عند الجاحظ ، مكتبة الأنجلو المصرية ،القاهرة 2005
- كاجان ، الابداع الفني ، ت : عدنان مدانات ، دار ابن خلدون ،1980
- كريم حسام الدين ، أصول تراثية في علم اللغة ، مكتبة الأنجلو المصرية ،1985م
- كلود جرمان ، علم الدلالة ، تر : نور الهدى لوشن
- مجدي إبراهيم محمد إبراهيم ، بحوث في علم الدلالة بين القدماء و المحدثين ،دار الوفاء لدينا الطباعة و النشر ، الإسكندرية ،2014م
- محمد الشاوش ،أصول تحليل الخطاب ،تأسيس "نحو النص "، كلية الآداب منوبة –المؤسسة العربية للتوزيع ، تونس ، ط1، ج2، 2002م

- محمد الصغير بناني ، النظريات اللسانية و البلاغية و الادبية عند الجاحظ ، ديوان المطبوعات الجامعية ، 1994م
- محمد يونس علي، مقدمة في علمي الدلالة و التخاطب
- محمد منذور، في الميزان الجديد، دار النهضة مصر،القاهرة، 1973م
- محمود أبو المعاطي عكاشة ، الدلالة اللفظية
- محمود فهمي زيدان ، في فلسفة اللغة ، دار النهضة العربية ، بيروت ، 1405 هـ/1985م
- محمود فهمي حجازي ، مدخل إلى علم اللغة ، دار بقاء للطباعة و النشر و التوزيع ، الحجاز
- المرزوقي ،شرح المقدمة الأدبية على ديوان الحماسة لأبي تمام ت : ياسر حامد المطيري ،دار المنهاج
- مصطفى غلفان ، اللسانيات البنيوية منهجيات و اتجاهات ، دار الكتاب الجديد المتحدة بنغازي ، ليبيا ،ط1
- المقالح عبد العزيز ، الشعر بين الرؤيا و التشكيل ، دار العودة ، بيروت ، 1981م
- مهدي أسعد عرار ، جدل اللفظ و المعنى ، دراسة في دلالة الكلمة العربية ، دار وائل للنشر و التوزيع ، عمّان الأردن ط1، 2002م
- نور الهدى لوشن ، علم الدلالة دراسة و تطبيق
- الهمذاني، الألفاظ الكتابية
- يعقوب بن عبد الوهاب الباحسين ، طرق الإستدلال ومقدماتها عند المناطقة و الأصوليين ، مكتبة الرشد ، الرياض ، ط2 ، 2001م

المراجع الأجنبية:

- David Crystal,Linguistics, Penguin Book.

- De Saussure, cours de Linguistique Générale

.

- Georges Mounin, clefs pour la Linguistique.

المجلات :

- بن طرية عمر ، قضايا النقد الأدبي في كتاب الكامل للمبثر جلة : مقاليد ، العدد : 11،ديسمبر 2016م ، جامعة قاصدي مرباح (الجزائر)
- بوجمعة شتوان ، الخطاب ، مجلة ، الخطاب ، جامعة مولود معمري (الجزائر)،العدد الثامن ، سنة 2011 م
- حسن كاظم الزهيري و نهاد فليح حسن العاني ، ثنائية اللفظ و المعنى دراسة في الفكر الفلسفي اللساني الحديث و المعاصر ، مجلة :دواة
- رحايمي يوسف ، الوسم اللفظي ووهم السيطرة على المعنى، قراءة في مغالطات اللفظ – حوليات الآداب و اللغات ، المجلد : 05،العدد 11،ماي 2018م
- رنّة مهنّد عمر، أصل الدلالة و تطورها في حاشية الخفاجي على تفسير البيضاوي – دراسة استقرائية – ، مجلة : اللغة العربية للأبحاث التخصصية ، المجلد :02، العدد :03،تشرين الأول ، أكتوبر 1438هـ / 2016م
- العبيدي عادل هادي حمادي ، قضية اللفظ و المعنى ، مجلة : الأستاذ ، العدد: 201،سنة 1433هـ /2012م
- علي محمد الذيابات ، مشكلة اللفظ و المعنى بين النقد القديم والحديث ،مجلة : جامعة الحسين بن طلال للبحوث ، المجلد :03، العدد:02سنة 2017م
- فخر الدين الرازي ، الدليل اللغوي و علاقة اللفظ بالمعنى ، مجلة : كلية الآداب و العلوم الإنسانية و الاجتماعية ، العدد: السابع ، جوان 2010م ، المركز الجامعي الطارف (الجزائر)
- كريبة كريمة محمد ، قضية اللفظ و المعنى في النقد العربي القديم جامعة سلمان بن عبد العزيز ، مجلة : مركز دراسات الكوفة ، دت
- مهند ذياب فيصل و أحمد حيال جهاد ، دور النظريات الحديثة في تحديد المعنى ، مجلة :الأستاذ ، العدد:209،المجلّد الأول: 1436هـ/2014م

- نوار عبيدي ، الدليل اللغوي و علاقة اللفظ بالمعنى عند فخر الدين الرازي ، مجلة : كلية الآداب و العلوم الانسانية و الاجتماعية ، العدد : السابع ، جوان 2010م ، المركز الجامعي الطارف (الجزائر)

المذكرات:

- بوطغان فريزة و بوقروي رشيدة (مسألة المعنى في اللسانيات بين المدرسة التوزيعية و المدرسة التوليدية التحويلية –دراسة مقارنة –) مذكرة لنيل شهادة الماستر في اللغة و الادب العربي ، سنة : 2016 م /2017م
- حيدوسي سارة ، الدرس الدلالي عند الأصوليين ، مذكرة لنيل شهادة الماستر في اللغة و الادب العربي سنة : 1436هـ/ 1437هـ، جامعة العربي بن مهيدي –أم البواقي –
- الدراجي فاضل : الخطاب اللساني عند الجاحظ ، مذكرة لنيل شهادة الماستر في اللغة و الادب العربي ، سنة 1433هـ –1434هـ/2012م –2013م
- درقاوي مختار ، (من العلامة إلى المعنى – دراسة لسانية و دلالية – لدى علماء الأصول) ، رسالة مقدمة لنيل درجة دكتوراه ، سنة :2010م/2011م
- العتري بندر رفيد ، ابن خلدون ناقدا : ibn khaldoun as acritic رسالة ماجستير في اللغة و آدابها ، جامعة الشرق الأوسط ، سنة :2011م/2012م

فهرس

الآيات القرآنية

فهرس الآيات القرآنية

الآيـــــــة	رقم الآية	السورة	الصفحة
﴿وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾	07	البقرة	42
﴿وَيَمُدُّهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾	15	البقرة	42
﴿الْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْ هَٰذِهِ الْقَرْيَةِ الظَّالِمِ أَهْلُهَا﴾	74	النساء	40
﴿وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا جَزَاءً بِمَا كَسَبَا نَكَالًا مِّنَ اللَّهِ﴾	40	المائدة	41
﴿اللَّهُ رَبُّكُمْ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ فَاعْبُدُوهُ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ﴾	103	الأنعام	39
﴿أَلَا إِنَّمَا طَائِرُهُمْ عِندَ اللَّهِ﴾	131	الأعراف	43
﴿وَمَا مِن دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ إِلَّا عَلَى اللَّهِ رِزْقُهَا﴾	06	هود	39
﴿حَتَّىٰ إِذَا أَتَيَا أَهْلَ قَرْيَةٍ اسْتَطْعَمَا أَهْلَهَا فَأَبَوْا أَن يُضَيِّفُوهُمَا﴾	76	الكهف	40
﴿إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُم﴾	13	الحجرات	40
﴿إِنْ هِيَ إِلَّا أَسْمَاءٌ سَمَّيْتُمُوهَا أَنتُمْ وَآبَاؤُكُم مَّا أَنزَلَ اللَّهُ بِهَا مِن سُلْطَانٍ﴾	23	النجم	13

فهرس

فهرس الموضوعات

شكر

إهداء

مقدمة ..... **أ – د**

مدخل ..... **1 – 13**

الفصل الأول: اللفظ و المعنى في الدرس اللساني الحديث **15**

المبحث الأول:مفهوم المعنى و مكانته في الدرس اللساني الحديث..... **Erreur ! Signet non défini.**

أولا: مفهوم المعنى ..... **16 –** Erreur ! Signet non défini.

ثانيا: نظريات دراسة المعنى من المنظور اللساني ..... **16 – 23**

ثالثا: تصنيفات العلماء العرب والغرب للمعنى و مكانته في الدرس اللساني ..... **23 – 32**

رابعا: أقسام المعنى ومحطات تشكله: ..... **32 – 34**

المبحث الثاني: مفهوم اللفظ و مكانته في الدرس اللساني الحديث..... **3535**

أولا: مفهوم اللفظ ..... **35 – 36**

ثانيا:أنواع اللفظ ..... **36 – 39**

ثالثا: أنواع دلالة الألفاظ ..... **39 – 43**

رابعا: تصور العلماء للفظ ومكانته في الدرس اللساني ..... **43 – 48**

خلاصة **49**

الفصل الثاني: علاقة اللفظ بالمعنى وأسبقية أحدهما على الآخر **50**

المبحث الأول: جدلية اللفظ والمعنى..... **50**

أولا: وحدة اللفظ والمعنى ..... **50 – 58**

ثانيا: علاقة اللفظ بالمعنى ..... **59 – 62**

المبحث الثاني: مكانة اللفظ والمعنى **62**

أولا: أسبقية اللفظ عن المعنى ..... **62 –72**

ثانيا: أسبقية المعنى عن اللفظ ..... **72 – 75**

فهرس الموضوعات

خلاصة: 76

خاتمة : ..... 78 – 79

المصادر و المراجع ..... 80 – 89

فهرس الآيات القرآنية..... 90

فهرس الموضوعات

ملخص:

سعى هذا البحث إلى تبيين إحدى النظريّات الدّلالية القديمة في التّراث العربي ألا وهي ثنائية اللّفظ و المعنى ، التيّ تناولت فيها بعض القضايا البلاغيّة الدّلالية إذ تطرقنا إلى : اللّفظ والمعنى ،نظريّات المعنى، أقسامه و مراحل تشكّله ، دلالة الألفاظ ، أسبقيّة كلّ واحد منهما ،وعلاقة أحدهما بالآخر، فبعضها يدخل ضمن دلالة السياق و أخرى تدخل ضمن علم الدّلالة غير أنّ غرض كليهما ينصبّ في قالب واحد مفاده العمل على استمراريّة كشف عوالم هذه القضيّة عبر العصور القديمة والحديثة.

الكلمات المفتاحية: اللّفظ، المعنى، السّياق، الدّلالة، الدّلالة اللّفظية، النظريّة الدّلالية.

Résumé :

Cette recherche visait à définir l'une des anciennes théories sémantiques de l'héritage arabe, à savoir le dualisme du mot et son sens, dans laquelle il abordait certaines questions rhétoriques.

Le sens et la signification du mot, le sens des mots, la préséance de chacun d'eux et la relation qui les unit.

Certains d'entre eux relèvent de la connotation du contexte est dans le même moule, de travailler sur la continuité de la détection des mondes de cette question à travers les temps anciens et le modernes.

Mots clés : Prononciation, signification, Le contexte, Signification, signification verbale, théorie théorique.

Summary:

This research sought to define one of the ancient semantic theories in the Arab revolutions, namely, which is the double word and the meaning, in which we dealt with some of the rhetorical issues of semantics, as we touched upon: the word and meaning, the theories of meaning, its sections and stages of formation, the meaning of words, And their relationship to each other.

Some of them fall within the connotation of the context and others falls within the realim of significance, but the purpose of both lies in the same mold to work on the continuity of the detection of the worlds of this issue through ancient and modern.

Keys word: Word, meaning, context, semantics, verbal, theoretical